وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

عنـــوان:

سياسة فرنسا الدينية في الجزائر خلال الفترة الممتدة بين (1830م–1870م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالب:

هواري يوسف

إشراف الأستاذ:

د/ قفاف عبد الرحمان

الموسم الجامعي: 2025/2024

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

عنـــوان:

سياسة فرنسا الدينية في الجزائر خلال الفترة الممتدة بين (1830م–1870م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

اعداد الطالب: هواري يوسف

لجنـة المناقشـــة:

د/ كعبوش محمد بومدين	أستاذ محاضر (ب)	رئيسـا
د/ قفاف عبدالرحمن	أستاذ محاضر (ب)	مشرفا و مقررا
د/ علاق محـمد	أستاذ محاضر (ب)	مناقشـا

الموسـم الجامعي: 2025/2024

الإهـــداء

اهدي ثمرة هذا العمل الى روح والدي الغالية رحمه الله ، والى امي امدها الله بالصحة والعافية و إلى زوجتي رفيقة الدرب و ابني بشير حفظه الله و الى اخواتي و اخواني

*****

الشكـــر و العرفـــان

مع تقديمي لمذكرتي لقسم التاريخ

بجامعة عمار ثليجي الأغواط

اتقدم بالشكر لأستاذي المشرف الدكتور قفاف عبد الرحمن على ما قدمه لي من نصائح و ارشادات للإنجاز هذا العمل فجزاه الله عني كل خير ....

،، و كما لا أنسى كل اساتذتي بـ قسم التاريخ في مرحلتي لليسانس والماستر بـ جامعة عمار ثليجي كل باسمه و جميل وسمه

... فلكم مني كل عبارات الشكر والتقديـر ،،،

******

قائـــمة المختصـرات:

تح..... (تحقيق)

تر .....(ترجمة)

تق..... (تقديم)

ج..... (جزء)

ص..... (صفحة)

ص ص..... (صفحات)

ط..... (طبعة)

ع..... (عدد)

مج..... (مجلد)

Op.cit .....(ouvrage cite)

Ibid ..... (au meme endroit)

PP ..... (plusieurs pages)

P .....(page)

N.....(Numéro)

مقـــدمة

مقدمة:

شهدت الجزائر منذ احتلالها الفرنسي سنة 1830 سلسة من السياسات الاستعمارية التي استهدفت مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية و الدينية ، و كان من ابرز هذه السياسات ما تعلق بالجانب الديني، فقد ادركت السلطات الاستعمارية الفرنسية منذ وقت مبكر ان الاسلام يمثل الركيزة الاساسية للهوية الجزائرية و عنصرا فاعلا في تحفيز المقاومة الشعبية و التنظيم الاجتماعي لذلك تبنت فرنسا سياسة دينية ممنهجة تهدف الى إضعاف النفوذ الديني الإسلامي و التحكم بمؤسساتها و توظيفها لخدمة المشروع الاستعماري خصوصا خلال المرحلة الممتدة ما بين 1830-1870.

1- مجال الدراسة:

يتحدد المجال الزمني لهذه الدراسة في الفترة الممتدة من 1830 إلى 1870، وهي مرحلة حاسمة في التاريخ الاستعماري الفرنسي للجزائر، تميزت بترسيخ الاحتلال وتحول سياساته من الطابع العسكري إلى محاولات الهيمنة الثقافية والدينية، حيث بدأت فرنسا بتنفيذ سياسة دينية ممنهجة تهدف إلى طمس الهوية الإسلامية .أما المجال المكاني، فينحصر في الجزائر باعتبارها المجال الجغرافي الذي شهد تطبيق هذه السياسات، مع التركيز على المناطق التي عرفت نشاطًا تبشيريًا كثيفًا وتدخلات دينية مباشرة من قبل السلطات الاستعمارية، خصوصًا المدن الكبرى كمثال على التوجه العام للسياسة الفرنسية في هذا الجانب.

2- أهمية الدراسة:

تتجلى اهمية هذه المرحلة في كونها مرحلة انتقال سياسي داخل فرنسا نفسها تميزت بصعود افكار جديدة حول التمدين" ونشر الحضارة الغربية مما دفع بالاستعمار الفرنسي الى إعادة صياغة سياساته

في الجزائر خصوصا في المجال الديني للمجتمع الجزائري ومحاولة استبدالها بمنظومة ثقافية فرنسية ذات خلفية كاثوليكية وعلمانية في آن واحد.

3- أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- ✓ تقديم إطار نظري يحدد المفاهيم المتعلقة بالوضع الديني في الجزائر قبل الاحتلال.
- ✓ معالجة موضوع السياسة الدينية الفرنسية في الجزائر خلال الفترة ما بين 1830-1870.
- ✓ محاولة فتح أفاق جديدة أمام هذا الموضوع و فتح المجال لإثرائه و دراسته من جوانبه المختلفة.
- ✓ السعي إلى تسليط الضوء على الجوانب التي لم تنل حظها من الدراسة.

4- أسباب اختيار الموضوع:

تعددت أسباب اختيار الموضوع بينما هو ذاتي وما هو موضوعي وتمثلت فيما يلي:

❖الأسباب الذاتية :

- ➢ تماشي الموضوع مع طبيعة التخصص التاريخي.
- ➢ السعي إلى تسليط الضوء على الجوانب التي لم تنل حظها من الدراسة في تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر بجامعاتنا.
- ➢ الرغبة الشخصية في القيام بهذا البحث ومعرفة خباياه والتعمق فيه.

❖الأسباب الموضوعية:

- ➢ لمعرفة أبرز ملامح السياسة الفرنسية الدينية خلال الفترة الممتدة بين 1830-1870م.
- ➢ لمعرفة اهم ردود الفعل الوطنية اتجاه سياسة فرنسا الدينية في الجزائر خلال الفترة ما بين (1830-1870)، وبخاصة اتجاه المقدسات الدينية (زوايا. مساجد. اوقاف) التي كانت تمثل النواة الأساسية في الحفاظ على الهوية الإسلامية للمجتمع الجزائري.
- ➢ الاهتمام المتنامي بدراسة التاريخ الوطني والوقوف على الاحداث الهامة التي عاشها الجزائر خلال تلك الفترة وإظهار دور المساجد والزوايا في الإبقاء على الدين الإسلامي ومكانته.

5- الإشكالية:

للإجابة عن موضوع الدراسة ارتأيت وضع الإشكالية الاتية:

كيف انعكست السياسة الدينية الفرنسية في الجزائر خلال الفترة الممتدة بين 1830 - 1870 على أوضاع المجتمع الجزائري؟

وتندرج تحت هاته الإشكالية التساؤلات الآتية:

-ما هي الأوضاع الدينية في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي ؟

-ما أبرز مظاهر السياسة الدينية الفرنسية خلال الفترة مابين 1830-1870؟

-فيما تتمثل نتائج السياسة الدينية الفرنسية في الجزائر بتلك الفترة، وما أبرز ردود الشعب الجزائري عليها؟

6- خطة الدراسة:

للتعمق في الموضوع والإلمام بمختلف جوانبه بنيت الإجابة على الإشكالية المطروحة ضمن خطة من ثلاثة فصول.

تناولنا في **الفصل الأول** عن الوضع الديني في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي في مبحثين، المبحث الأول جاء بعنوان المساجد والزوايا والأوقاف، فيما المبحث الثاني فجاء بعنوان الكتاتيب والمدارس القرآنية، اما **الفصل الثاني** فقد عنوناه بالسياسة الفرنسية خلال الفترة مابين 1830-1870، وقد جاء في ثلاث مباحث، المبحث الأول تناولنا فيه التنصير أهدافه و وسائله، اما المبحث الثاني فقد تطرقنا فيه لاهم البعثات التنصيرية، وفي المبحث الأخير تكلمنا عن السياسة الفرنسية تجاه الدين الإسلامي. وأخيرًا **الفصل الثالث** الذي جاء بعنوان نتائج السياسة الفرنسية خلال الفترة مابين 1830-1870 و ردود الفعل الجزائرية ، وقد جاء هذا الفصل في ثلاث مباحث، المبحث الأول تكلمنا فيه عن انعكاسات السياسة الفرنسية الدينية الفرنسية على الجزائر، أما المبحث الثاني فقد تطرقنا فيه لردود فعل الشعب الجزائري.

7- مصادر الدراسة:

لمعالجة الموضوع محل الدراسة اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع من أهمها تاريخ الجزائر الثقافي لأبو القاسم سعد الله، والذي يقدم رؤية شاملة ومعمقة عن السياسة الدينية الفرنسية في الجزائر، ويعكس منظورا جزائريا ناقدا للتدخل الفرنسي في المجال الديني، و كذلك اعتمدت دراستنا على كتاب سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830-1930) و انعكاساتها على المغرب العربي، والذي يقدم فيه المؤلف عرضا زمنيا واضحا لمسار السياسة البربرية من بدايات الاحتلال و هدفها المتمثل في تفكيك البنية الثقافية الاسلامية، خاصة من خلال الفصل بين العرب و الأمازيغ دينيا وثقافيا.

منهج الدراسة:

بناءا على ما سبق ونظرا لطبيعة موضوع الدراسة، و للإجابة على الإشكالية اتبعنا أسلوبا يجمع بين (المنهج التاريخي، والوصفي، والتحليلي) لما يتماشى مع طبيعة موضوعنا. فقد قمنا برصد الأحداث التاريخية بزمنها و مكانها، أما الوصفي فاستعملناه لوصف السياسة الدينية الفرنسية بالجزائر، والحالة التي آلت لها المؤسسات الدينية في تلك الفترة، وأخيرًا قمنا بتحليل المعلومات و وضع أسبابها والنتائج المترتبة عنها.

الفصـــل الاول

الوضع الديني في الجزائر قبل الإحتلال الفرنسي

- تمهيد
- المبحث الأول: المساجد و الزوايا و الأوقاف
- المبحث الثاني: الكتاتيب و المدراس القرآنية
- خلاصة الفصل الأول

تمهيد:

إن انضمام الجزائر إلى الرابطة العثمانية أدى إلى تقسيمها إلى أربع مقاطعات من أجل تأطيرها وهي دار السلطان التي تعتبر مقر لنائب السلطان وبايلك الشرق وبايلك الغرب و بايلك التيطري، مما أدى إلى تنوع في التركيبة السكانية في مختلف المقاطعات تمثلت في آية تركية تعتبر المرتبة الأولى في السلم الاجتماعي و كراغلة و موريسكيون ويهود وسكان الأرياف من السكان الأصليين، وقد تأثر المجتمع الجزائري بالمؤثرات العثمانية في اللغة والمذهب الديني حيث كانت اللغة التركية العثمانية هي اللغة الرسمية لكن بقيت اللغة العربية هي الأصلية، وساد التعايش المذهبي بين الحنفية والمالكية فقد كان المذهب الحنفي مذهب السلطة الرسمية وبقي السكان الأصليون على مذهبهم المالكي وبرز التعايش المذهبي في القضاء والإفتاء ومجال التعليم والقضايا العامة حيث تميز بالازدواجية المذهبية بين الحنفي والمالكي وكان يتميز الوضع الديني بانتشار مختلف المؤسسات الدينية الإسلامية من مساجد ومدارس عربية إسلامية وزوايا وأوقاف. سنحاول من خلال هذا الفصل التطرق إلى المباحث التالية:

- **المبحث الأول: المساجد و الزوايا والأوقاف.**
- **المبحث الثاني: الكتاتيب و المدارس القرآنية.**

المبحث الأول: المساجد والزوايا والأوقاف

سيتم التطرق في هذا المبحث إلى التعرف على المساجد، وكذا الطرق الصوفية، وفي الأخير معرفة عناصرها.

1- المساجد:

تعد المساجد من أهم المؤسسات الثقافية والدينية، التي لا يمكن أن تخلو أي مدينة من المدن الإسلامية منها، فهي تعتبر روح وجوهر العقيدة الإسلامية لأهل المدينة، فالمساجد كانت من أبرز مدينة الجزائر التي تجلت فيها معالم الحضارة الإسلامية. [1]

1- 1 مفهوم المسجد

أ – لغة من الفعل الثلاثي المجرد "سجد"، "يسجد"، وسجد بمعنى خضع ومنه سجود الصلاة، ولا خضوع أعظم منه، والسجود لغة يعني وضع الجبهة على الأرض وتلفظ كلمة مسجد بكسر حرف الجيم. [2]

ب – اصطلاحا: تطلق كلمة مسجد على المكان الخاص الذي يؤدي فيه المسلمون الصلوات المفروضة وصلاة العيدين، قال الزركشي : "كل مكان يتعبد فيه فهو مسجد". والمسجد هو بيت الله يجتمع فيه المسلمون لأداء صلواتهم وتلاوة القرآن الكريم والاستماع إلى ما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم. [3] قد اختلفت المفاهيم حول تحديد مصطلح موحد للمسجد من حيث الوظيفة والاسم (الجامع المسجد) فالجامع اصطلاحا المكان الذي تقام فيه صلاة الجمعة وقد سمي به لجمعه الناس ويقال له المسجد الجامع ومسجد الجامع، والجامع أكبر حجما من المسجد.

1- عبد الجليل التميمي، الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية، تونس، 1990، ص 193.

2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت ،ج1، 1997، ص 187.

3- الزركشي محمد بن عبد الله، إعلام المساجد بأحكام المساجد، تح: أبو الفاء مصطفى المزاغي،لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر ، ط 1 ، 1996، ص ص 26-28.

وأطلق لفظ المسجد والجامع للتمييز بينهما لا من حيث التخطيط والحجم ولكن من حيث اقتصار المسجد غالبا على الصلوات الخمس بينما الجامع تؤدى فيه صلاة الجمعة والصلوات الخمس، فكل جامع مسجد وليس كل مسجد جامع. لقد حرص الجزائريون على إقامة المساجد وترميمها وتوسيعها كلما سمحت لهم الفرصة، حيث أن بعض الجوامع والمساجد كانت تنسب إلى الأحياء الواقعة فيها مثل: جامع باب الجزيرة، جامع سوق اللوح، أو تنتمي إلى صفة أهل الحي مثل: الخياطين وجامع حي الرمان بتلمسان. [1]

وتتركز وظيفتها الأساسية في أداء الصلوات، وتحفيظ القرآن وتعليم الفروض المختلفة وتقسم المساجد من حيث تأسيسها وأدوارها إلى عدة أقسام منها:

قسم أسسه الحكام، كالخلفاء والأمراء والولاة كجزء من عملهم الوظيفي لخدمة المجتمعات الإسلامية، وتسيير سبل أداء شعائرهم الدينية لكسب عطف الرعية، وربما الشهرة أيضا ومن ضمنها الجامع الكبير بالعاصمة.

قسم كبير أسسه كبار الأثرياء للتقرب إلى أو التقرب إلى العامة أو لكسب الشهرة أيضا مثل: جامع سيدي الأخضر (قسنطينة) وسيدي عبد الرحمان الثعالبي (الجزائر)، وسيدي الهوارى (وهران).

قسم ثالث أسسته الهيئات والجمعيات الخيرية والدينية والاجتماعية تكملة بعمل الولاة وكبار الأثرياء وشيوخ الدين وعددها كثيرا جدا حيث كان عدد مساجد العاصمة غداة الاحتلال 122 مسجدا بين صغيرا وكبيرا. [2]

من أهم مساجد الجزائر خلال الفترة العثمانية: الجامع الكبير: يتواجد في مدينة الجزائر والذي يعتبر من أقدم المساجد، ويسمى الجامع الأعظم تمثلت مهمته في الوظائف الدينية وخدمة المسلمين،

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الكتب الوطنية، ليبيا ، ج 1 ،ط1، 2007، ص 245.

2- نفس المرجع، ص 246.

وتداول عليه أئمة ومفتون ومدرسون من درجات متفاوتة، [1] وقد شيد هذا المسجد في أول رجب 490هـ / 1097م من طرف يوسف بن تاشفين ويعتبر هذا الجامع من أهم مباني مدينة الجزائر وأكثرها شهرة ومسجد ميزو مورطو الكبير، الذي بناه الحاج باشا حسن سنة (1095هـ / 1685م).[2] و أهم ما يميزه أنه كان يحوي أقدم منبر في العالم الإسلامي، وهو المنبر الشريف الذي يحمل نقش يعود إلى أوائل القرن الأول هجري. وقد بلغ عدد المساجد في مدينة الجزائر بداية القرن 19م تعد حوالي مائة مسجد منها سبعة رئيسية وهي:

مساجد مدينة قسنطينة: نجد بها 75 مسجدا وجامعا وفي بعض الإحصائيات المتأخرة التي تكلمت عن مساجد مدينة قسنطينة قبل عملية الاحتلال فقد أشارت إلى وجود 35 جامعا.

مساجد بجاية القديمة والحديثة: ومن أحدثها في العهد العثماني الجامع الكبير، الذي أمر ببنائه مصطفى باشا سنة (608هـ / 1212م).

مساجد مدينة عنابة: أما مدينة عنابة فكان بها 37 مسجدا، أشهرها سيدي أبي مروان. مساجد **مدينة تلمسان:** تشير المصادر إلى أن هذه المدينة كانت بها في أواخر العهد العثماني 50 مسجدا منها جامع سيدي بومدين والجامع الكبير وجامع بن زكري وجامع أولاد الإمام وجامع المشور وجامع محمد السنوسي.

مساجد وهران: أما وهران بها جامع الباشا أسس من طرف حاكم الجزائر حسن باشا (950-977هـ/1544-1570م)

مساجد المدية: فبالنسبة لمدينة لمدية فقد كان فيها إحدى عشر مسجدا، منها الجامع الكبير الذي تعود به الوثائق إلى سنة 1127م. وجامع سيدي المزاري الذي بناه مصطفى بومرزاق آخر بايات[3]

1-سيدي احمد بابايي، الجزائر، منشورات وزارة الإعلام والثقافة الجزائر، 1974، ص 53.

2-سعاد فويال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر ، 2010، ص 40.

3-نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص 157.

التيطري ورغم وفرة المساجد فإن بعض المؤلفين والملاحظين قد اشتكوا من عدم العناية بها وبعضها كانت محرومة من أموال الوقف لإعادة تجديدها وترميمها. عموما هذه المساجد والجوامع والمصليات كانت تحظى بالعناية والاهتمام من طرف كل أفراد مجتمع مدينة الجزائر، بما في ذلك الحكام العثمانيين، وقد تجسد ذلك في الحرص على المساهمة في بناءها والمحافظة عليها من خلال تحبيس الحبوس، وهذا دليل على مكانة الدين الإسلامي في حياتهم والتزامهم بأداء الفريضة المتوجبة على أحسن وجه.

1– 2 أشهر المساجد الجزائرية ودورها:

أ– مسجد كتشاوة:

يعتبر مسجد كتشاوة من أشهر مساجد مدينة الجزائر كان بناءه موجودا منذ القرن 14م، وتم إعادة بنائه وتهيئته بالكامل سنة 1209هـ / 1795م، وأطلق العثمانيون عليه اسم كتشاوة والتي تعني سوق الماعز لأنه قرب ساحة كان يباع فيها الماعز،[1] وكان مظهره وبنائه عبارة عن بناية تعلوه قبة واسعة وكبيرة الشكل، وكانت به مئذنة لم تعد موجودة اليوم ولقد بنيت على الطراز المغربي وذلك بالشكل المربع، أما عن قاعة الصلاة فقد تميزت بالرسوم والنقوش والزخرفة الرائعة وكذلك السواري الرخامية العظيمة التي تحمل سطح المسجد، ولقد تم تحويل هذا المسجد في عهد الدوق" دورفيقو " .[2]

ب – مسجد السيدة:

يقع هذا المسجد بالقرب من إقامة الداي، قد بنته كما تقول بعض الروايات بنت مولاي الناصر (ملك بجاية) وقد سمي باسمها ووضعيته كانت هامة تليق بشرف حكام الإيالة، فهو من أجمل مساجد العاصمة يذكر حمدان خوجة أن تاريخ بناء هذا المسجد يعود إلى سنة (971هـ/1564م) وهو مزين

1–سعاد فويال، مرجع سبق ذكره، ص 72.

2–السيد احمد باغلي، سلسلة فن و ثقافة، وزارة الإعلام الجزائري، الجزائر، 1988، ص 5.

بالرخام والخزف، وجوده حسن باشا عام 1794م برخام أبيض عالي الجودة، جلبه من إيطاليا وكان هذا المسجد مصلى الباشاوات، وهو أول مسجد هدم في الجزائر منذ 1830م. [1]

ج – مسجد محمد باشا:

كان مقابل قبة سيدي يعقوب على البحر وهو جامع صغير، قام ببنائه محمد باشا الذي حكم (1178 - 1205هـ / 1765 (1791م) ولهذا الجامع وقفية وقعت أمام القاضي الحنفي، وقد أنشأ أيضا الباشا محمد أوقافا حبسها على مقبرة شهداء الجهاد، وقد أعلن على لسان الشاوش أنه خصص جزءا من تلك الأوقاف للجامع الذي بناه وسمي باسمه. [2]

د – مسجد علي بتشين

يقع هذا المسجد في زاوية التقاطع بين شارعي باب الواد والقصبة، وهو مسجد وجامع إذ قام بتأسيسه علي بتشين وهو من طبقة رياس البحر خلال القرن 17م، إذ مول هذا الأخير المسجد من ماله الخاص والذي سمي باسمه وكان ذلك سنة (1030هـ / 1622م). وجاء في الوثائق أن صاحب المسجد على بتشين كان مسيحيا ثم أسلم، أما عن وصفه الخارجي فقاعة الصلاة صممت على شكل مربع وهي تفتح مباشرة للشارع، أما قبته المركزية فقد تشييدها على الطراز العثماني الموجود في اسطنبول، وتضم أحباس هذا المسجد أرضا وثلاثة دور وسبعة عشر حانوتا وأثاث غرف وفرنا وحماما وطاحونة وفندق... وقد بلغت مداخيل المؤسسة سنة 1834م مبلغ 1610 فرنك و15 سنتيم. [3]

1-عثمان بن حمدان خوجة المراة تق وتح وتع: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص157.

2-أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ص 253.

3-مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني، دار الامة، الجزائر،2001، ص28.

هـ – مسجد سيدي عبد الرحمان

بناه الحاج أحمد باي واسمه أحمد بن مصل، ويقع هذا المسجد شمال شارع بن أبي شنب، وجنوب ثانوية عبد القادر وغربا سيدي عبد الرحمان وحديقة براخ، وشرقا شارع الأحمر. وقد وجدت كتابة تذكارية تذكر اسم الداي الحاج أحمد وهي موجودة على المدخل الرئيسي للمسجد كانت أوقاف سيدي عبد الرحمان تدخل حوالي 600 فرنك سنويا توزع على فقراء مدينة الجزائر، كما أوقفت النساء أواني المطبخ النحاسية لفائدة الضريح، ويعتبر مسجد سيدي عبد الرحمان الثعالبي من أكثر المساجد الشعبية في الجزائر لاحتوائه على ضريح عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي فخر أئمة علماء الجزائر. [1]

و – مسجد الداي:

يتواجد ضمن الوحدات المعمارية لقصبة الجزائر يحده نادي الجيش وحمام الجيش من الجنوب ومسجد الجيش من الغرب والمطابخ من الشمال وقصر الأغا، وسمي نسبة إلى مؤسسه حسن باشا آخر دايات الجزائر، يحتل الجامع مساحة تقدر بـ 317.8 متر مربع وقد حولته السلطات الفرنسية إلى مرقد للجنود وبيت يعبثون فيه، وهذا ما أفقد المسجد روعته وجماله كالمحراب الذي فسدت رشاقة منظره. [2]

ي – مسجد خضر باشا

يتميز هذا المسجد بنمطه التقليدي المحلي، حيث تغطيه سقوف القرميد وتضم قاعة الصلاة فيه عدة صفوف من العقود التي تحمل هذا السقف، ويعود بناء هذا المسجد إلى سنة (1005هـ / 1596م) حيث يقع في حومة السكاجين، التي أصبحت فيما بعد حومة الخراطين وأنه كان بالقرب من مسجد الوالي سيدي أبو داود، وقد بقي اسم الخضر مرتبطا بهذا المسجد إلى غاية سقوط مدينة

1-عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة، بيروت، ج 3، 1980، ص 203.

2-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830 – 1954م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج 5، ط1، 1998، ص60.

الجزائر في يد الاحتلال الفرنسي. [1]

العناية بالمساجد كانت ظاهرة بارزة فلا تكاد قرية تخلو من مسجد فقد كان للمساجد دور بارز في المحافظة على الدين الإسلامي، وعلى مقومات الشخصية الجزائرية، فلم يكن مقر للعبادة فقط، بل كان يقوم مقام المدارس والمعاهد العليا التي تدرس فيها مختلف العلوم كالقرآن والحديث والنحو والآداب والعلوم العقلية وتضم فيها المناظرات العلمية في شكل حلقات مسجدية، مما جعلها قبلة لطلبة العلم والعلماء، كما برز دور المسجد في حماية البنية الاجتماعية الجزائرية. [2]

1-3 الطرق الصوفية

1-3-1 الزوايا الصوفية في الجزائر

كانت الزوايا تحتل الصدارة بين مراكز الثقافة من ناحية تثقيف المعوزين والفقراء من أبناء الشعب المتعطشين للعلم والمعرفة بتحفيظ القرآن الكريم وبتدريس الفقه، وبعض المبادئ لعلم الفلك والعقائد وقواعد النحو والصرف وفنون اللغة والنطق، وما يميز العهد العثماني بالجزائر انتشار الطرق الصوفية وكثرة المباني المخصصة لها ففي المدن والأرياف والجبال الشاهقة والصحاري القاحلة عاش معظم المتصوفة، يمارسون عقائدهم ويلقنون أتباعهم" الأذكار والأوراد مبتعدين عن صخب الحياة، فاختاروا العزلة والعبادة، فاشتهر أحدهم بأنه قام بتأسيس مركز يستقبل فيه الزوار والغرباء والأتباع ويعلم فيه المتصوفة (المرابط) علما على المكان، ويصبح المكان يدعى بين الناس زاوية سيدي فلان أو رباط، ويرث الأبناء والأحفاد وعمل سيدي فلان وتزداد قدوسيه الزاوية بين أهل الناحية وبين نواحي أخرى بعيدة فاشتهرت الطرق الصوفية بزواياها، ولكل زاوية خاصة تنتسب إلى الطريقة الأم و تمثل

1- مصطفى بن حموش, مرجع سبق ذكره، ص 84.

2- أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ج 1، ص ص 246-252.

الزاوية خلوة للعبادة الصوفية، وتقوم بدور الرباط. [1]

1-3-2مفهوم التصوف ونشأة الطرق الصوفية

1-3-2-1 مفهوم التصوف

أ – مفهوم التصوف لغة: جاء مصطلح التصوف في كتاب الطوسي 988هـ / 1580م، الذي يعد مرجعا صوفيا قال: كان في الأصل صفوي فستنقل ذلك فقيل: صوفي، [2] ويذكر ابن خلدون 808هـ / 1406م أن أصل الكلمة من الصوف فيقال تصوف أي لبس الصوف، ومنهم من ربطها بالصفاء وذلك لكون المتصوفة بعيدين عن الدنيا ويطهرون أنفسهم من شهوتها وقال قوم: إنما سموا صوفية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل بارتفاع همهم إليها للإقبال عليه ووقوفهم بين يده. [3]

ب – التصوف اصطلاحا: التصوف تصفية القلب عن مواقفه البرية، مفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد الصفات البشرية ومجانبة الدواعي النفسية ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية واستعمال ما هو أولى عن الأبدية والنصح لجميع الأمة والوفاء الله تعالى على الحقيقة وإتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم".[4]

1- محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق، محمد عبد الكريم، شركة النشر والتوزيع الجزائر، 1972، ص 95.

2- أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، اللامع، دار الكتب الحديثة، مصر، ط1، 1960، ص46.

3- عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، دار الغد الجديد، القاهرة 2007، ص 393.

4- أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، مرجع سبق ذكره، ص 46.

1-3-2-2 تعريف الطريقة:

أ – لغة من الطريق السبيل ... وطريقة القوم: أماثلهم وخيارهم، يقال هذا رجل طريقة قومه، وهؤلاء طريقة قومهم أيضا للرجل الأشراف ... وطريقة الرجل: مذهبه، والطريقة: مسلك الطائفة من المتصوفة، والسيرة والمذهب. [1]

ب – تعريف الطريقة اصطلاحا: الطريقة هي سلم الوصول إلى النجاة والسعادة، مع مجموعة من الشعارات والممارسات والأذكار التي تختلف فيها كل طريقة عن الأخرى في بعض التفاصيل والعدد والأزمنة، والطريقة الصوفية تعني النسبة الى شيخ ترقى ووصل الى رتبة الشيخ المربي، وتحصل على رتبة صوفية من مراتب الأولياء الصالحين، وتسمى الطريقة أيضا "وردا"، والورد هو الدخول في الطريقة، ولا يؤخذ إلا من الشيخ أو خليفته أو مقدمه، وذلك لأن الورد يمثل تعاليم الطريقة وعقيدتها أو مذهبها[2] ولكل طريقة صوفية شيخ الطريقة أو مولى الطريقة، وهو حامل البركة، وهو الذي يعطي البركة لغيره، وهو الذين يعين خليفته ومقدميه، ويمنح الإجازات، وتكون إقامة الشيخ عادة عند ضريح مؤسس الطريقة أو في الزاوية الرئيسية. [3]

1-3-3 نشأة الطرق الصوفية في الجزائر

يعود ظهور الطرق الصوفية في العالم الإسلامي عموما إلى أواخر القرن (3هـ) أما في الجزائر فيمكن اعتبار القرن (8هـ)، هو بداية ظهورها وانتشارها على حسب ما ذهب المؤرخ الجزائري المشهور الشيخ عبد الرحمن الجيلاني وقد بلغ عددها ما يقارب الثمانين طريقة صوفية، وفي الجزائر توجد من بين هذا العدد السالف الذكر الطرق الصوفية:

1- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، الجزائر، ط2، 2004، ص 556.

2- أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ج 1، ص 17.

3- عبد العزيز الشهبي الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع الجزائر، 2007، ص96.

الطريقة الرحمانية: وهي أكثر الطرق انتشارا والطريقة السنوسية، والطريقة القادرية والطريقة التجانية والطيبية والشاذلية والعلاوية والدرقاوية والعيسوية، الزيانية، الموساوية ... الخ، باستثناء الطريقتين القادرية والشاذلية" اللتان كانتا موجودتين قبل مجيء العثمانيين إلى الجزائر وهما أكثر الطرق الصوفية ذيوعا وانتشار، وقد كانت الطريقة التي تنتسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، والتي انتقلت إلى الجزائر خاصة والمغرب عامة، عن طريق الشيخ أبي مدين التلمساني سنة 594هـ بتلمسان. أما في الشرق الجزائري فقد اشتهر في كل من الجزائر وقسنطينة الطريقة الرحمانية التي أسسها عبد الرحمن الأزهري، والتي تأسست بها عدة زوايا أهمها زاوية باش تارزي بقسنطينة، وأما الطرق الصوفية الأخرى فقد أخذت بعد دخولها الجزائر في التعدد والزيادة، حتى بلغ عددها 23 طريقة صوفية تضم 189.295 مريدا، ويقوم بتسييرها والإشراف عليها 59 شيخا بمساعدة ستة آلاف من مقدم ووكيل وعامل، مكلفين بخدمات متنوعة. [1]

الطريقة القادرية:

تعد من أقدم الطرق الصوفية تأسيسا، وأولها ظهورا على العالم الإسلامي، وهي أقدمها وجودا في الجزائر. وتنتسب الطريقة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني المتوفى في بغداد عام 561هـ/1166م، نسبة إلى جيلان من بلاد فارس ومنها انتقل إلى بغداد وكانت محط أنظار طلاب الدنيا والدين. [2] وتعتبر القادرية بمثابة القاعدة لمختلف الطرق صوفية التي جاءت بعدها، ويعتبر شعيب بن حسين الأندلسي، المعروف ب «أبي مدين دفين تلمسان والمتوفي بها عام 594هـ /1197م، هو الذي أسس مدرسة التصوف السني، ونشر الطريقة القادرية في المغرب والأندلس، وفي القرن التاسع عشر، كان شيخ القادرية في الجزائر هو الحاج محي الدين

1- صلاح مؤيد العقبي, الطرق الصوفية تاريخها و نشاطها، دار البراق، بيروت، 2002، ص132.

2- عبد العزيز الشهبي، مرجع سبق ذكره، ص ص 101، 102.

والد الأمير عبد القادر). وكان للطريقة القادرية دور العظيم في حمل راية الجهاد والمقاومة والدفاع عن الإسلام أوطان المسلمين والتصدي للاستعمار. [1]

الطريقة الشاذلية:

تنتسب هذه الطريقة إلى أبي الحسن الشاذلي، والذي ولد في المغرب الأقصى، وتعتبر هذه الطريقة مع سابقتها القادرية من أقدم الطرق الصوفية استقرارا بالمغرب وانطلقت من مركزها لتنتشر انتشارا واسعا في الجزائر، وتفرعت عنها عدة طرق منها (الدرقاوية، الطيبية اليوسفية، الزيانية، الزروقية، والشيخية ... كما استطاعت استقطاب إليها الكثير من العلماء الذين أصبح ينتمون إليها أمثال الشيخ عبد الرحمن الثعالبي، أحمد بن يوسف الملياني، وإبراهيم التارز. [2]

الطريقة الرحمانية:

تعتبر الطريقة الرحمانية من أوسع الطرق انتشارا في عموم الجزائر إبان القرن التاسع عشر، حيث كانت تستحوذ وحدها على أكثر من 50% من عدد الزوايا في الجزائر، بلغ عدد زوايا الطريقة الرحمانية 177 زاوية، وأتباعها 156214 خونيا ومن أهم المناطق التي انتشرت فيها الطريقة الرحمانية انتشارا كبيرا ، هي وسط وشرق وجنوب الجزائر، ويعود الفضل في ذلك إلى زاوية الشيخ مصطفى بن محمد باش تارزي الرحمانية، وكان لها دور في المقاومة الوطنية، هذا وقد لعبت الزوايا الرحمانية والمنتشرة في جهات مختلفة من الوطن دورا عظيما في نشر الثقافة الإسلامية والحفاظ على القرآن، وبتالي حافظت الزوايا الرحمانية على مقومات شخصيتنا العربية الإسلامية طيلة عقود من الزمن. [3]

1- أبو قاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ج 1، ص 19.
2- صلاح مؤيد العقبي، مرجع سبق ذكره، ص 151.
3- نفس المرجع، ص ص 158 ،157.

الطريقة التجانية:

تأسست هذه الطريقة على يد الشيخ أحمد التجاني، واسمه أبو العباس أحمد بن محمد " ظهرت بالجزائر سنة 1196هـ / 1780 لا يدعي شيوخها معرفة أسرار دينية لكن يتخذ شيوخها وأتباعهم وردا معينا من الأذكار والصلوات. [1]

ومن أهم الزوايا التيجانية فالجزائر نجد: [2]

أ – الزاوية التيجانية بقمار يعود تأسيسها إلى 1204هـ / 1789م، وقد تم تأسيسها على يد المقدم سيدي محمد الساسي القماري، وهي أول زاوية في تاريخ الطريقة التجانية، يديرها أحفاد الحاج علي التمساني، إلى جانب زوايا فرعية تتنوع على قرى سوف.

ب – الزاوية التيجانية بعين ماضي: هي زاوية الرئيسية للطريقة التجانية، تقع غرب مدينة الاغواط، وتحاط بها زوايا ثانوية مثل زاوية كوردان وجديدة وعين ورام.

ج – الزاوية التيجانية بتماسين: تعتبر زاوية تماسين من الزوايا الكبرى للطريقة التجانية في العالم وتماسين بلدية ودائرة من ولاية ورقلة بالجزائر، تقع على بعد حوالي 12 كلم من مدينة تقرت، تتواجد الزاوية التجانية بجنوب تماسين في منطقة تسمى تملاحت، وقد أسسها الخليفة الأول الحاج علي التماسيني بأمر من الشيخ أحمد التجاني ويرجع تاريخ افتتاحها إلى 1220/1805

الطريقة العيساوية:

فمؤسس هذه الطريقة هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن عيسى، الذي ينحدر من قبلة وهي إحدى القبائل المعروفة بالجزيرة العربية، والعيساوية هي فرع من الشاذلية. [3]

1-مانع الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، منشورات دار الرياض، السعودية، ط4، 1420هـ، ص 31.

2-صلاح مؤيد العقبي، مرجع سبق ذكره، ص 159.

3- نفس المرجع، ص 170.

الطريقة الطيبية:

فقد قام بتأسيسها الصوفي المغربي المعروف مولاي عبد الله بن الوزاري وكانت الطريقة الطيبية مشكلة في الغرب الجزائري من طرف مقدمها الحاج التهامي بن عمر، أما في الشرق الجزائري من طرف الشيخ محمد بن بكر، وهو مقدم الطريقة في قسنطينة (1314م). [1]

2-2 الزوايا

2-2-1 تعريف الزاوية

في الأصل ركن البناء وقد سميت كذلك لانزوائها عن المدن أو لأنها في زاوية المدينة وفي ركن منها، وأطلقت على المصلى أو المسجد الصغير في المشرق العربي بينما في المغرب الإسلامي أكثر شمولا فهو بناء ذو طابع ديني يشبه المدرسة في تخطيطها وأجزائها ووظيفتها التعليمية تحوي عادة مصلى وغرفة لتلاوة القرآن وغرفة لتحفيظه وتلقي علوم الدين وقواعد اللغة كما تضم غرفا ومراقد لإيواء الطلبة والضيوف والحجاج والمسافرين ويلحق بها ضريح الوالي الصالح الذي يكون في غالب لأحيان مؤسس الزاوية أو ولي محلي أو وريث روحي. [2]

2-2-2 من أشهر الزوايا في الجزائر:

زاوية الشيخ عبد الرحمان الثعالبي: تحوي على منارة أنيقة مربعة الشكل إلى جانب قبة مثمنة الزوايا، وهو الشكل الذي نقله الأتراك إلى الجزائر، ومحرابه مزين بأجور الخزف المستورد من آسيا الصغرى، ساريتان صغيرتان من الرخام وبه قبر الشيخ العلامة كما أن حجرة الضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي تحوي عدة قبور، ودفنت فيه شخصيات مثل قبر الحاج أحمد باي قسنطينة وخيضر باشا، وشيدت هذه الزاوية حوالي سنة 1107هـ /.1696 [3]

1- عبد العزيز الشهبي، مرجع سبق ذكره، ص 119.

2- أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ج 1، ص 262.

3- عبد الجليل التميمي، مرجع سبق ذكره، ص 193.

زاوية الجامع الكبير:

تقع بنهج باب الجزيرة بالقرب من الجامع الكبير مشتملة على مسجد بدون منارة ومدرسة للصغار، تضم أيضا طائفتين يضمان عددا من البيوت مخصصة للعلماء من عابري السبيل، أو الفقراء الذين لا مأوى لهم، وقد وقف على بناء هذه الزاوية المفتي المالكي الشيخ سعيد بن الحاج إبراهيم الذي بقي بيده دخل حبوس الجامع الكبير بعد أداء جميع المصاريف المتعلقة بهذا الأخير، وقد تم بناءه سنة 1039هـ / 1630م.[1]

زاوية سيدي محمد الشريف:

كان محمد الشريف من الأولياء المكرمين جدا في مدينة الجزائر، توفي 948هـ / 1541م، وقد أشرف عليها وعلى الأوقاف الكثيرة المخصصة لها وكيل بمساعدة شاوش.[2]

2-2-3 دور الزوايا

يتمثل الدور التعليمي والتربوي للزوايا وإنعاش الحركة العلمية، فبعض الزوايا أنشأت خزائن للكتب والمخطوطات النادرة، كما احتوت عددا كبيرا من المصنفات في شتى فنون العلم كالحديث التفسير ، الفقه، والتصوف وغيرها، كما كان لخزائن كتب الزوايا دورا كبيرا في حياة طلبة العلم والعلماء وكان لزوايا العديد من الأدوار في شتى الجوانب الدينية، الاجتماعية الاقتصادية والسياسية، فمن الجانب الديني يتمثل دورها في وقوعها في العادة في أماكن معزولة بعيدة عن الحواضر العلمية، مما أهلها لتقوم بأدوار دينية بتعميق تعاليم الدين الإسلامي، وعملت على الحفاظ على السنة ومحاربة البدع، وتأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر وكانت ترعى العلم وطلبة العلم، وتعلم كتاب الله وبعض المتون المتعلقة بالعبادات والمعاملات كما كان للزوايا انعكاس ايجابي على الحياة الدينية بصفة عامة، كما مؤهلة التربية المجتمع وتأطيره هذا بالنسبة لدور الزوايا من الجانب الديني، أما بالنسبة للدور الاجتماعي

1- نور الدين عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص ص 165-167.
2- نفس المرجع., ص 168.

للزوايا فتمثل في تقريب أواصر المحبة والأخوة بين القبائل والأعراش، وإطعام نور الدين عبد القادر، وإيواء المحتاجين والفقراء وإصلاح ذات البين بين الأعراش والقبائل والأشخاص، تميزت بالكرم والجود والعطاء وكانت ملاذ آمنا لمعوزين والمنقطعين وأبناء السبيل. [1]

3-2 الأوقاف

الوقف من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية فهو يعبر عن إرادة الخير في الإنسان المسلم وعن إحساسه العميق بالتضامن مع المجتمع الإسلامي، وقد تطور الوقف الجزائري في العهد العثماني لاعتبارات سياسية واقتصادية، يقوم الوقف على مبدأ شرعي وعلى صيغة قضائية ملزمة بحضور شهود وله وثيقة شرعية.

3-2-1 مفهوم الوقف

أ- لغة: مصدر الفعل "وقف" يقف وقوفا، وفي لسان العرب الوقف مصدر قولك وقفت الدابة، ووقفت الكلمة وقفا، وهو مصدر من باب وعد ويطلق على المصدر هو الإعطاء وهكذا يتضح أن الوقف حبس وهما لفظان مترادفان يعبر عنهما الفقه ويقال أيضا: وقف الشيء، أوقفه وحبسه وأحبسه وسلبه كله بمعنى واحد، والحبس هو المنع، وهو يدل على التأييد يقال: وقف فلان أرضه وقوفا مؤبدا إذ جعلها حبسيا لأتباع. [2]

ب – الوقف اصطلاحا: الوقف أو الحبس هو نظام إسلامي معروف له أهميته البالغة اجتماعيا واقتصاديا، بحيث يكتسي هذا المعلم أهمية علمية كبيرة في المجتمع، واستحدثه المسلمون لتوفير المال والسكن وغيرها من مساعدات للعلماء والطلبة والفقراء والغرباء والأسرى واللاجئين وصيانة المؤسسات التي أنشأت لهذا الغرض، كالماء والطرقات والمساجد والزوايا والقباب ... الخ. [3]

1- أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ج 1، ص 183.

2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج 9، 1984، ص 359.

3- احمد مريوش وآخرون، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر ، 2007، ص ص 46، 47.

حيث يرمز هذا النظام للتكافل الاجتماعي والتضامن بين المسلمين غنيهم وفقيرهم، بحيث يعتبر الوقف المصدر الأساسي لنشر التعليم والمحافظة على الدين كما هو الحال في الجزائر عشية الدخول الفرنسي، وعرفه أبو القاسم سعد الله أنه حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالانتفاع الأبدي لصالح الفقراء أو الهيئات الدينية أو خدمة للمنفعة العامة. [1]

3-2-2 أنواع الوقف في الجزائر خلال العهد العثماني

أ – **الأوقاف العامة** هي تلك الأوقاف التي تكون لديها طابع جماعي، بحيث تكون مداخيلها متعددة، وأيضا يكون الإشراف فيها على مجموعة من الملحقات والتوابع ولكن هذا التعريف يلاحظ فيه بعض القيود والخصوصيات، فمثلا أوقاف الأشراف كانت بفئة معينة في المجتمع وكذلك أوقاف الأندلس فهي لا تتعدى الى غيرهم، كما أن أوقاف سبل الخيرات رغم عموميتها إلا أنها خاصة بمباني المذهب الحنفي، لهذا يعتبر هذا التعريف بالعمومية غير دقيق، ومن أشهر الأوقاف العامة في الجزائر في العهد الاستعماري:

- أوقاف بيت المال؛
- أوقاف الطرقات؛
- أوقاف العيون؛
- أوقاف الأندلس؛
- أوقاف الإشراف، وسبل الخيرات ومكة والمدينة [2]

1- أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ج 5، ص 153.

2- ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط1، 2001، ص 230.

ب – الأوقاف الخاصة: هي تلك الأوقاف التي تستخدم لمصلحة مسجد أو زاوية حيث كان لكل مبنى من هذه المباني أوقاف خاصة به حسي المنصوص عليه في الوقفية منذ انشائها، ولكل بناية وكيل يسهر على المبنى وأوقافه ويعيش منها ويستعمل ريعها في الصيانة ويصرف الباقي على الفقراء والعلماء، إذ نصت الوقفية على ذلك فالوكيل ملزم ومقيد بنصوص الوقفية، ومن الأوقاف الخاصة التي اشتهرت وعرفت في هذه الفترة أوقاف الشيخ الثعالبي وأوقاف الجامع الكبير، وأوقاف مختلف المساجد والزوايا والقباب، والجبانات وأوقاف القنيعي. [1]

وفيما يتعلق بالأوقاف والتي عرفت انتشارا واسعا في الجزائر وزادت من مداخيلها في الفترة الأخيرة من العهد العثماني في الجزائر، وبالضبط في أوساط القرن الثاني عشر للهجرة الموافق للقرن 18م ويعود سبب انتشارها وتوسعها إلى أمرين رئيسين أولهما: يتمثل في الدافع والوازع الديني ورغبة معظم ميسوري الحال في التقرب إلى الله تعالى بوقف ممتلكاتهم أو جزء منها في سبيل الله. وثانيهما هو محاولة الإفلات من الإجراءات التعسفية التي كانت تلجأ إليها السلطة في هذه الفترة من مصادرة الأراضي والممتلكات أو الرفع من قيمة الضرائب عليها في حالة ما لم يوقفها صاحبها وهذا بطبيعة الحال بغرض سد العجز التي تعاني منه الدولة العثمانية. [2]

إن الانتشار الواسع والزيادة في المداخيل لهذه المؤسسة أدى بالمسؤولين في الإيالة إلى تنظيمها تنظيما محكما بهدف المحافظة عليها ورعاية شؤونها فكانت مداخيل الأوقاف تقسم إلى ثلاث أقسام:

- قسم ينفق على القائمين على إدارتها ورعايتها، وبعض المحتاجين؛
- قسم ينفق على بعض المساجد؛

1- أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ج 5، ص 154.

2-ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1984، ص25.

- أما القسم الثالث والأخير يبعث به إلى الحرمين الشريفين ينفق على الفقراء والمساكين في تلك البقاع المقدسة، أو ليصرف على الخدمات التي يحتاج إليها كل من المسجدين الحرام والنبوي الشريف، بالإضافة إلى الإنفاق إلى العلم والمعرفة وغيرهما. [1]

وطريقة تسيير تلك المؤسسات الخيرية كثيرة، حيث أنها لا تحظى إلا بتأييد الرجال الطيبين والمشرعين في جميع البلدان وكان هدفها الإنساني يرمي إلى التخفيف من الآلام والمساهمة في إسعاد المجتمع، وكانت مؤسسة الأوقاف تتولى أيضا دفن الفقراء والمساكين وتوزيع الصدقات، وكان لليهود يعملون في الأوقاف عن طريق الكراء ونحوه وبلك تتضح أهمية للوقف في الجزائر العثمانية من خلال خدمة الدين والتعليم، كما كانت تعمل على للتضامن الاجتماعي. [2]

2-3-3 المؤسسات الوقفية في الجزائر ودورها:

أ – مؤسسة الحرمين الشريفين من حيث نشأتها تعد من أقدم المؤسسات الوقفية فهي تعود إلى ما قبل العهد العثماني وتؤول أموال أوقافها الى فقراء مكة والمدينة، فتوجه تارة بالإبر مع قافلة الحجاج وتارة بحرا الى الوكالة الجزائرية، ومنها الى الحرمين الشريفين، وقد حظيت مؤسسة الحرمين الشريفين بأغلبية الأوقاف في مدينة الجزائر، حيث استمدت أهميتها من المكانة السامية للتي كانت تحتلها الأماكن المقدسة في نفوس الجزائريين الذين أوقفوا عليها كثيرا من ممتلكاتهم، فهي تقدم الإعانات لأهلي الحرمين الشريفين المقيمين في الجزائر أو المارين بها ، وتتكفل بإرسال حصة من مداخيلها إلى فقراء الحرمين في مطلع كل سنتين وكلك كان يوكل إليها حفظ الأمانات والإنفاق على ثلاثة من مساجد مدينة الجزائر حيث كانت تشرف على حوالي ثلاثة أرباع الأوقاف كلها[3].

ب – مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم تحتل الدرجة الثانية بعد أوقاف للحرميين الشريفين من حيث كثرة عددها ووفرة مردودها، ليعل هذا يعود أساسا إلى الدور الذي كان يلعبه للجامع الأعظم في

1- أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ج 1، ص 231.

2- حمدان بن عثمان خوجة المراة، مرجع سبق ذكره، ص 274.

3- أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ج 1، ص 239.

الحياة الثقافية والدينية، وقد كانت أوقاف الجامع الأعظم في مدينة الجزائر تناهز 550 وقفا كانت تشتمل على المنازل والحوانيت والضيعات وغيرها، وكانت تصرف عوائد أوقاف الجامع على الأئمة والمدرسين والمؤذنين إضافة الى أعمال الصيانة وسير الخدمات. [1]

ج – مؤسسة أوقاف سبل الخيرات الحنفية: هذه المؤسسة الوقفية ذات الطابع الخيري كانت خاصة بالأحناف أسسها شعبان خوجة سنة (999هـ / 1590م)، اتجه نشاطها إلى المشاريع الخيرية العامة كإصلاح الطرقات ومد قنوات الري وإعانة المنكوبين وذوي العاهات وتشييد المساجد تضم جميع مساجد الحنفية وعددها 14 مسجدا والمعاهد العلمية وشراء الكتب ووقفها على طلبة العلم وأهله، وكانت مكلفة بإدارة وصيانة أملاك ثمانية مساجد حنفية أهمها " للجامع الجديد"، أما أملاكها فقد كانت تقدر بثلاثة أرباع الأوقاف العامة. [2]

د – أوقاف مؤسسة بيت المال: تعتبر مؤسسة بيت المال من التقاليد العريقة للإدارة الإسلامية بالجزائر التي دعمت في العهد العثماني أصبحت تتلى إعانة أبناء السبيل واليتامى والفقراء والأسرى، وتتصرف في الغنائم التي تعودل الدولية، كما تهتم بشؤون الخراج وشراء العتاد، وتشرف على إقامة المرافق العامة من طرق وجسور وتشييد أماكن العبادة، كما تقوم ببعض الأعمال الخيرية مثل: دفن الموتى من الفقراء وأبناء السبيل ومنح الصدقات للمحتاجين. [3]

هـ – مؤسسة أوقاف الأندلسيين قامت هذه المؤسسة الوقفية بعد محنة الأندلسيين الذين نزحوا إلى المغرب العربي واستقروا في المدن الساحلية وساهموا في الحرب ضد الإسبان، وترجع الى عقود هذه

1-ناصر الدين سعيدوني، الوقف في الجزائر خلال العهد العثماني من القرن 17 الى القرن 19، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017، ص 66.

2- ناصر الدين سعيدوني النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، مرجع سبق ذكره، ص195.

3- نفس المرجع، ص 139.

المؤسسة حسب المؤرخ الفرنسي ديفوكس الى سنة (980هـ / 1572م)، فقد كان أغنياء الجلية الأندلسية يوقفون الأملاك على إخوانهم اللاجئين الفارين من جحيم الأندلس فكان لها 101 وقف فائدة الأسر المنحدرة من أصل أندلسي[1].

قد لعبت المؤسسة الوقفية في الجزائر على نوعيها في العهد الاستعماري دورا هاما، باعتبارها كانت توفر مناصب شغل هامة للعديد من الأشخاص، سواء دينية أو غير دينية فنجدها تساهم في إصلاح حال الفقراء والمحتاجين داخل الدولية وخارجها كأوقاف الحرمين الشرفين، وتعمل من اجل ترقية للتعليم وتوفير الخدمة العمومية من خلال ماء السبيل وإصلاح الطرقات والإنفاق على الحصون، فالأوقاف العامة على سبيل المثال كانت تؤدي دورا عظيما من خلال ذهاب لصلاح للفقراء للتخفيف عنهم، وتوزيع النقود المواد الغذائية يوم الخميس وعشية الجمعة، إضافة إلى العناية بالمؤسسات الدينية وصيانتها حتى في مكة والمدينة بالذات، من خلال الربع الذي يذهب الشيخ الإسلام في مكة سنويا، ويعتبر الوقف الممون والممول الرئيسي للتعليم والمغذي له، فقد بنيت المعاهد والمدارس والكتاتيب والزوايا من خلاله، بل اهتم بشؤون طالبي العلم من إيواء ومأكل وملبس واقتناء الكتب والمخطوطات والإنفاق على العلماء والمدرسين وغيرها . [2]

المبحث الثاني: الكتاتيب و المدارس القرآنية

كان للتعليم التقليدي في الجزائر أبان للعهد العثماني مقسما الى مراحل متداخلة مع بعضها لكن بصفة عامة يمكن التمييز بين مرحلتين وهي المرحلة الابتدائية ومرحلة التعليم العلمي أما المرحلة الثانوية فقد كانت متداخلة مع التعليم العالي حتى انه يصعب للباحث لا تفريق بينهم.

1- مؤيد محمود حمد المشهداني, سلوان رشيد رمضان, أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518 –1830)،مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج 5، ع 2013، ص432.

2- أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ج 5، ص 158.

1- مرحلة الابتدائية: كان الأطفال خلالها يزالون تعليمهم على مستوى الكتاتيب القرآنية أو الزوايا ويطلق على الكتاتيب في الجزائر الوسطى بالمسيد وهي تصغير لكلمة مسجد وكانت منتشرة بكثرة كان لا يخلو منها حي من الأحياء أو قرية من القرى وإذا كان للكتاب في الريف فيعرف بالشريعة.

1 – 1 الكتاتيب القرآنية: تمثل الكتاتيب أصغر مؤسسة للتعليم وأول مرحلة له، وهي مأخوذة من الكتاب وجمعها للكتاتيب، ووظيفتها الأساسية هي تحفيظ القرآن الكريم للأطفال وترتيله، ودعت لضرورة إلى تأسيسها منفصلة عن المسجد بغرض المحافظة على نظافته ووقاره، فيكي يتوفر على جو الخشوع المطلوب عند أداء الصلوات المفروضة. والكتاتيب هي عبارة عن حجرة أو حجرتين مجاورة للمسجد أو بعيدة عنه تجمع للشيخ، المعلم والعلمان للمتعلمين[1].

طريقة للتعليم في هذه الكتاتيب هي طريقة الألواح الخشبية، إذ كان لكل طلاب أو تلميذ لوحة صغيرة خاصة به، ولى كل تسهل عليه كتابة القرآن فيها ومحو الحروف منها، إذ كانت القراءة تتم بصوت مرتفع وبعد أن يحفظ التلميذ جزءه للمكتوب على اللوح يقوم بعملية لترتيل على مسامع شيخه للمدرس له، أدوات للتعليم كانت بسيطة جدا حيث الأطفال يجلسون فوق حصيرة في شكل دائرة وبالواح مصنوعة من الخشب ومطلية بطين للصلصال ومكتوبة بأقلام من القصب و صبغ مصنوع من صوف الأغنام المحروق كان للجميع يجلسون على الحصير فيأتي الواحد بالواحد لترتيل جزءه، وكان الأطفال عندما ينهون حفظ القرآن الكريم يمنح لهم قطعة قماش جميلة من الكتان أو الحرير ليخيط ثوب يرتديه، أو يقدمون له هذا للثوب جاهزا وكان يشرف على تعليم الأطفال معلمون لم يكن لهم مرتب خاص حيث كانوا يتلقون مبالغ مالية من أباء التلاميذ كل حسب إمكانياته مع

1- احمد الأزرق، الكتاتيب القرآنية في الجزائر ودورها في المحافظة على وحدة الامة وأصالتها، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 20.

هدايا في المناسبات والأعياد الدينية، والملاحظ أن معظم الكتاتيب القرآنية في الجزائر بسيطة المظاهر والمبنى وقليلة الإمكانيات المادية [1]

وكانت الكتاتيب منتشرة في جميع الأحياء الجزائرية وكان الكثير منها يحمل اسم الحي الواقع فيه، مثل مكتب القندقجية ومكتب الشماعين، وبعضها يحمل اسم الزاوية أو الشارع مثل مكتب ابن السلطان ومكتب زاوية الجامع، وأحيانا يأخذ المكتب اسم الواقف عليه أو المؤدب فيه، كمكتب علي باشا ومكتب مصطفى بالكباش ومكتب العملي، أما إذا وقع المكتب في البادية والريف يسمى هذا الأخير بالشريعة، إذ تنصب له خيمة خاصة بتحفيظ القرآن وإقامة الصلوات ونحو ليك، وقد تحدث الجامعي الفاسي" في رحلته عن الكتاتيب القرآنية في مدينة الجزائر فقال: "وقد كان بهذه الحضارة نحو مائة مكتب مليء بالأولاد حيث أن المحل الذي لا يسع ل لتلاميذ يجعلون فيه سدة يصعدون عليه المدرج، يتعلمون القراءة والكتابة ويحفظون القرآن العظيم..."، وقد أورد الوزان أن تلمسان تحتوي على خمسة مدارس قرآنية حسنة التصميم مزينة بزخارف الفسيفساء . [2]

1- 2 دور الكتاتيب بالرغم من المظهر المزري أحيانا هذه الكتاتيب القرآنية والأساليب العتيقة المطبقة بداخلها، فإن دورها هام جدا في المحافظة على القرآن الكريم والطابع العربي الإسلامي للجزائر شكلا ومحتوى، فقد كانت مرتعا لدروس اليومية ومحاط لفنون العلوم التي كانت تدرس لاسيما في المدن والقرى، وكان التعليم الكتابي يتم عادة بتدريس القرآن الكريم، يضاف لحفظ القرآن الكريم، قواعد التلاوة وتعليم أصول التجويد والترتيل على مختلف الروايات المشهورة والعلوم الفقهية والشرعية واللغوية. [3]

1- وليام شارل، مذكرات وليام شارل قنصل أمريكا بالجزائر (1816 -1824) تق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982، ص 82.

2- أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ج 1، ص 277.

3- احمد مربوش و اخرون, مرجع سبق ذكره, ص19.

فكان للكتاب هو أساس للتعليم الابتدائي وهو مخصص عادة لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم مبادئ القراءة والكتابة للأطفال وإعدادهم للالتحاق بالمساجد الكبرى أو للزوايا لإنهاء دراستهم الثانوية، نذكر من بين الكتاتيب كتاب سيدي بوقدور ومسيد الحمامات ومسيد الزاوية ومسيد سيدي محمد الشريف الزهار بالجزائر العاصمة. [1]

2- التعليم العالي

يمارس هذا المستوى من التعليم في الجوامع الكبيرة والمدارس والزوايا المعروفة نذكر من أهمها مدرسة سيدي أيوب ومدرسة حسن باشا في جوار جامع كتشاوة الجزائر العاصمة، يتلقى الطلبة في هذه المرحلة علوما متنوعة تنقسم لقسمين:

- **علوم نقلية**: التفسير والحديث والفقه وأصوله والعلوم المتصلة بالقرآن الكريم والحديث الشريف).
- **علوم عقلية**: (القواعد والبلاغة والمنطق وعلم التوحيد والفلسفة والحساب والفلك وال تاريخ).

وكان يشرف على التعليم العالي وتنظيمه مجلس أعلى بالعاصمة يتكون من المفتيين المالكي والحنفي ومن القاضيين المالكي والحنفي، يعين ناظر للتعليم العالي والذي كان بمثابة مدير عام ومن مهامه ترشيح الأساتذة المكلفين بالتدريس في مختلف المعاهد في كل من العاصمة وتلمسان وقسنطينة ومازونة وبعد ذلك عرضهم للداي أو البايات طريقة التدريس في هذه المرحلة مثل الطريقة التقليدية بالالتفاف في حلقة حول الشيخ لكن كانت هناك مقررات وبرامج يفرض على الطلبة دراستها والمناهج كانت على شكل كتب لم تكن هناك امتحانات فصلية أو سنوية إنما كانوا يواصلون دراستهم عند من يشاءون من الأساتذة للغاية حصولهم على الإجازة.

1- طلاب عبد الرحمن، الكتاتيب القرآنية بندرومة، ديبلوم الدراسات المعمقة، جامعة وهران، 1977، ص7.

كان المدرسون يتولون أيضا وظائف أخرى غير التعليم كوكالة الوقف والإمامة والخطابة والقضاء والإفتاء وكان محل تقدير واحترام من الناس. [1]

كان الانتشار واسع للمدارس في كامل أنحاء الجزائر بالمدن الكبرى والمدن الداخلية وحتى أواسط القبائل، فالتعليم في الجزائر كان مزدهرا وكان يمارس بمستوياته مختلفة ابتدائي وثانوي وعالي فيه مؤسساته وعلمائه وإجازاته حيث كثرت المدارس الابتدائية المتمثلة في الكتاب والزوايا والمساجد التي لعبت دور كبير في المحافظة على الشخصية الجزائرية ومحاربة الأمية وكانت منتشرة في كل المناطق الجزائرية الحضارية والريفية وذلك بشهادة الفرنسيين أنفسهم ففي تقرير للجنرال دوما Dumas جاء ما يلي كان التعليم الابتدائي أكثر انتشارا في الجزائر ذلك على عكس الاعتقادات السائدة لي قد اثبت معرفتنا لسكان الأصليين في المقاطعات الثلاثة أن نسبة الذكور الذين يحسنون القراءة والكتابة كانت على الأقل مساوية لتلك التي تذكرا الإحصائيات عن نسبة المتعلمين في الأرياف الفرنسية أي حوالي 40%"، ونفس الحقيقة يؤكدها كل من روزي Roset الذي قال: "أن هؤلاء السكان كانوا أكثر تعلما من الشعب الفرنسي حيث أن كل الرجال تقريبا يعرفون القراءة والكتابة والحساب وأنه كان بمدينة الجزائر مائة مدرسة عمومية وخاصة يتراوح عدد تلامذتها ما بين 10 – 15 تلميذ في كل مدرسة " ، والجنرال ولسون استهازي walson Esterhazy والجنرال إسماعيل عربان Ismail urbain حيث كانا يعتقدان بأن عدد الجزائريين الذين كانوا يعرفون القراءة والكتابة أكثر من الفرنسيين بدليل توقيع للسكان وإمضائهم في دفاتر الحلمة المدنية باللغة للفرنسية وباللغة العربية في السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي". [2]

1- طالب عبد الرحمان, مرجع سبق ذكره, ص25.

2- غي بريفلييه, النخبة الجزائرية الفرانكفونية: ترجمة محمد حاج مسعود و اخرون, دار القصبة للنشر, الجزائر, 2007, ص ص 52-53.

عند الاحتلال الفرنسي للجزائر وجدوا في مدينة الجزائر لوحدها سنة 1840 كانت توجد 24 مسيدا يدرس فيها أكثر من 600 تلميذ ومائة مدرسة عمومية وخاصة منها العديد من المدارس العليا كالمدرسة القشاشية ومدرسة الجامع الكبير للتي شكلت نواة جامعية كان بها أبرز المدرسين أمثال محمد قدورة، سعيد قدورة، علي الانهاري ومدرسة جامع السلطان ومدرسة سوق الكتان ومدرسة جامع الشيخ الثعالبي والمدرسة الثعالبية ومدرسة القيسارية ومدرسة شيخ البلاد. [1]

أما عند احتلال قسنطينة في أكتوبر 1837 فكانت المدينة تتوفر على تسعين مدرسة ابتدائية يدرس بها بين 1300 1400 تلميذ وبما أن عدد سكانها كان يبلغ 25000 نسمة فهذا يعني أن على الأقل ثلث الأطفال في سن التمدرس يرتاد المدرسة التي لم يبقى منها بعد الاحتلال سوى ثلاثين مدرسة كما انخفض عدد التلاميذ الى 350 تلميذ نتيجة لسياسة التدمير التي تعرضت لها البنية الثقافية للمدينة. [2]

كذلك الشأن بالنسبة لمدينة تلمسان التي كان عدد سكانها عند الاحتلال يتراوح بين 12000 15000 نسمة حيث كان بها خمسون مدرسة ابتدائية وثلاث معاهد للتعليم الثانوي والعالي. [3]

1- أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ج 5، ص ص 38 39.

2- تقرير عن التعليم العمومي الأهلي بالجزائر ، للجنرال بيدو، قائد الفرقة العسكرية بقسنطينة، عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر 1830-1900 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 209.

3- عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1999، ص30.

خلاصة الفصل الأول

مما سبق ذكره في الفصل الأول نلاحظ تعدد وتنوع المؤسسات الدينية بالجزائر من مساجد وكتاتيب وزوايا وطرق صوفية وأوقاف إسلامية، وأن لكل مؤسسة دورا ووظيفة خاصة بها، وقد شمل هذا الدور ميادين مختلفة برزت في الجانب الديني والتربوي ولا تعليمي وذلك من أجل الحفاظ على مقومات المجتمع الجزائري من دين لغة وثقافة.

كما أن الأدوار الكبيرة التي لعبتها هذه المؤسسات في الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية، بل وحتى السياسية وغيرها، لفتت أنظار السلطات الاستعمارية الفرنسية منذ وهلتها الأولى وعمدت على ضرب المعالم الإسلامية وإلحاق شؤونها بإدارة الاحتلال.

الفصل الثاني

سياسة فرنسا الدينية في الجزائر خلال الفترة مابين 1830–1870م

- تمهيد
- المبحث الأول: التنصير– أهدافه و وسائله
- المبحث الثاني: أهم البعثات التنصيرية
- المبحث الثالث: السياسة الفرنسية تجاه الدين الإسلامي
- خلاصة الفصل الثاني

تمـهيد:

لم توفي فرنسا بوعودها للجزائريين بعدم المساس بحريتهم الدينية ومؤسساتهم الإسلامية فقد سعت جاهدة بكل الوسائل والطرق نشر الدين المسيحي ومحو الهوية الإسلامية لجزائريين وفي هذا قامت، لمصادرة الأوقاف الإسلامية وتعرض المؤسسات الدينية للتخريب ونستطرق في هذا الفصل المباحث الاتية:

- **المبحث الأول: التنصير– أهدافه و وسائله**
- **المبحث الثاني: أهم البعثات التنصيرية**
- **المبحث الثالث: السياسة الفرنسية تجاه الدين الإسلامي**

المبحث الأول: التنصير اهدافه ووسائله

سيتم التطرق في هذا المبحث إلى التعرف على التنصير، وكذا أهدافه ووسائله.

1- مفهوم التنصير

أ – لغة: هو الدعوة إلى اعتناق النصرانية، أو إدخال غير الانصاري في النصرانية. [1]

وفي السان العرب والتنصر: الدخول في النصرانية، وفي المحكم: الدخول في النصرانية ونصره جعله نصرانيا. [2]

وأورد الفيروز آبادى في (القاموس المحيط): " ... ولا نصرانية والنصرانة واحدة للنصار والنصرانية أيضاً دينهم، ويقال نصراني وأنصار، وتنصر دخل في دينهم، ونصره اي جعله نصرانيا... [3]

وقد حصل للمفهوم اللفظي شيء من التطوير مع تطوير النظرة إلى التنصير منذ بعثة – عيسى عليه السلام – فلم يكن هذا المفهوم حديث الإطلاق، ليس هو ظاهرة جديدة، بل لقد بدأ للتنصير مع ظهور النصرانية، حيث كان مطلباً جاء به الإنجيل لنشر الدين النصراني ليس المسيحي. [4]

ب – اصطلاحا: هو تحويل البشرية الى المسيحية باستخدام جميع الوسائل، وهو حركة دينية سياسية لنشر الدين النصراني بين الأمم المختلفة، كما أن من مفهومات للتنصير داخل المجتمع النصراني الإبقاء على النصارى داخل دينهم، وظهور دعوات طائفية من كاثوليكية وبروتستانتية وأرثوذوكسية تتنافس فيما بينها لكسب أكبر عدد ممكن من النصارى أتباعا لها ويركز هذا المفهوم على حماية للنصارى من

1- احمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، دار المعرفة، بيروت، مج 13، 1379هـ، ص28.

2- ابن منظور، لسان العرب، دار المعرفة القاهرة، ج 8، 1984، ص 55.

3- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الحلبي وشركاه القاهرة، مج 4، 2016، ص 123.

4- محمد عثمان بن صلاح النصرانية والتنصير ام المسيحية والتبشير، مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة، 1989، ص69.

التيارات الأخرى الجديدة من أن تكون ذات تأثير على النصرانية. [1]

ويتردد مصطلح (التبشير) في كثير من الكتابات العربية، وهو مرادف لمصطلح (التنصير).

1-1 مفهوم التبشير:

أ- لغة: التبشير من بشر، وبشر، وتبشر يقال: بشرية فأبشر، واستبشر وتبشر، والتبشير يكون بالخير ولا يكون بالشر إلا إذا قيد، كما أنه يفهم ذلك في معاجم اللغة: والتبشير يعني الحيز الذي يفيد السرور إلا أنه بحسب أصل اللغة عبارة عن الحيز الذي يؤثر في البشرة تغييرا وهذا ما يكون للحزن أيضا، كما يكون في السرور فوجب أن يكون التبشير صالحا في قسمين: أي في حيز السرور وحيز الأحزان لكن غلب عليه الاستعمال في مجال السرور. [2]

ب- اصطلاحا: ومن ناحية المدلول فالمبشرون يطلق عليهم في أوروبا اسم الإرسال بين

Les Missionaires و Evangelisation

و onjelisatuens تعني الخير الملائكي

و من هنا جاء معنى المقصود من التبشير [3]

كما عرف التبشير بتعاريف عديدة كلها مرتبطة بهذا المعنى هو تعبير أطلقه رجال الكنيسة النصرانية على الأعمال التي يقومون بهال تنصير الشعوب غير النصرانية ولا سيما المسلمون، ثم تحول هدف

1- اسعد عبد الرحمان ، المنظمة الصهيونية العالمية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ، ط 2، 1990، ص202.

2- عميراوي أحميدة ، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2009، ص100.

3- عميراوي احميدة، الملتقيات التاريخية الجزائرية، دار الهدى الجزائر، الطبعة الثانية، 2010، ص ص 150-151.

التبشير داخل الشعوب المسلمة الى غاية التكفير وإخراج المسلمين عن دينهم الأصلي بمحاربته وهدم دعائمه، والتحويل عن تعليمه، وإيقاف امتداده الطبيعي أي الدين الأصلي. [1]

التبشير عند المسيحيين يعني هجوم المسيحية على الديانات المستوطنة في البلاد التي توجه المبشرون المسيحيون للتبشير فيها خصوصا بلاد الإسلام فكلمة التبشير استعملت للتعبير عن تلك الجهد الذي يبذله المتخصصون من النصارى فيبث تعليم الإنجيل بين المسلمين وغيرهم بهدف تنصيرهم وتحويلهم من الإسلام الى النصرانية، وإتباع تعليم الإنجيل بدلا من القرآن والولاء للكنيسة بدلا من المسجد. وهو للتعبير النصراني لحملات التنصير، بل هو الشائع لدى الكثير ممن كتبوا في الموضوع من المسلمين. [2]

2- أهداف التنصير

يهدف للتنصير إلى ما يلي: [3]

- الحيلولة دون دخول الأمم الأخرى - غير النصرانية - في الإسلام والوقوف أمام انتشار الإسلام بإحلال النصرانية مكانه، أو بالإبقاء على العقائد المحلية المتوارثة.
- بذر الاضطراب في المثل والمبادئ الإسلامية وتشكيك المسلمين بدينهم. وخصوصا أحكام الإسلام.
- القضاء على الوحدة الإسلامية ووحدة العلم الإسلامي ببذر للفتن والنزاعات.
- تنفير المسلمين من الدين الإسلامي.

1- عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني ، أجنحة المكر الثلاثة و خوافيها دار القلم دمشق، بيروت ، ط 8،2000 ، ص53.

2- عبد الرزاق عبد المجيد الارو، التنصير في إفريقيا، الإدارة العامة للثقافة والنشر، مكة المكرمة، 2008، ص ص 20-21.

3- محمد عزة الطهطاوي، التبشير والاستراق الزهراء للإعلام العربي، ط1، 1411هـ ، ص 45.

- التغريب، وذلك بالسعي إلى نقل المجتمع المسلم في سلوكياته وممارساته بأنواعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والأسري والعقدي، من أصلاتها الإسلامية الى تبني الأنماط الغربية في الحياة، وهي المستمدة من خلفية دينية نصرانية أو يهودية
- إيجاد نوع من الهزيمة النفسية بين المسلمين.
- الإيحاء بأن تخلف المسلمين هو نتيجة تمسكهم بالإسلام والعمل على إفساد المرأة المسلمة.

3 – وسائل التنصير

من الطرق التي سخرها المنصرون لجذب العنصر الجزائري المسلم اليه هي الأعمال الخيرية من الخدمات التعليمية والتطبيق فالعمل الخيري في نضرهم هو بمثابة السلاح الأول الذي بواسطته يدخل المبشرون إلى قلوب الناس ليتركوا فيها آثارا أبدية وقد أكدوا عليه لما له من تأثير في تقريب الجزائريين اليهم، إن الأعمال الخيرية التي استخدمها المبشرون في الجزائر متنوعة ويتجهون في غالب الأحيان نحو المحتاجين لإدراكهم بأن هؤلاء أكثر سهولة للوقوع في مخالب هذه الأعمال وبصفة عامة فقد سخر للمبشرين أعمالهم الخيرية لخدمة النصرانية في الجزائر كما يلي: [1]

1– تقديم يد المساعدة للمقبلين على الزواج من المتنصرين:

اهتمام المبشرين بتكوين أسر من المتنصرين الجزائريين، لقد أدركوا أن إعادة المسيحية إلى الجزائر، وغرس جذورها فيها من جديد لا يمكن أن يتم إلا عن طريق أبناء البلاد وذريتهم، وهكذا لم يتوانوا أبدا في مساعدة الشبان المتنصرين للمقبلين على الزواج، وتوفير كل وسائل المعيشة لهم.

1- سعيدي مزيان، النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، الطبعة الأولى، 2009، ص 225.

2- تقديم المساعدات المالية والغذائية والألبسة للفقراء:

استغلال الخدمات الاجتماعية لغرض التنصر بدأ منذ الأيام الأولى للاحتلال بالاستغلال حاجة الناس بتوزيع الخبز وترغيب من يقبل للتعميد بإعطائه مبلغا ماليا وجمع الأطفال المشردين. فمن الأعمال التي قام بها الآباء البيض وهي جمعية دعوية تنصيرية أسسها لافيجري في الجزائر وفيها كانت نشاطها وعلى الأعمال الخيرية كان أول اعتمادها وفي بداية شاطهم لم يسمح للآباء البيض بالدعوة للمسيحية وإنما اكتفوا بالأعمال الخيرية فقط، وبذلك تجنبوا المس بشعور الأهلي السريع للتأثر عندما يتعلق الأمر بمعتقداتهم الدينية وبواسطة الأعمال الخيرية توصلوا إلى كسب ثقتهم فاستطاعوا أن يصلوا به إلى قلوب الناس وأغروهم بمختلف الوعود خاصة ما يتعلق منها بالجانب المادي.

3- الاهتمام بالأطفال اليتامى والفقراء:

إن أهم عنصر يهتم به المبشرون أكثرهم صغار اليتامى والفقراء فشكلوا الملاجئ لهم منذ قدومهم إلى المنطقة، وقد شجع لافيجري رجله على الاعتناء بالصغار أكثر، إذ يرى أنه عن طريق الأطفال يستأنس الآباء فيتسرب الخير الى العائلة ثم القرية وعن طريق القرية ينتقل إلى كل القبيلة ، بالخصوص وفيما يخص هذه الناحية بالذات، فقد شاءت الأقدار أن تحل بالشعب الجزائري مجاعة كبرى سنة 1867م، استغلها لافيجري، فجمع ما استطاع من اليتامى وغير اليتامى من أبناء الجزائر في ابن عكنون ثم في الحراش (الجزائر العاصمة) وقد أرسل العديد منهم الى فرنسا، كما سعى لدى الشعبين الفرنسي والبلجيكي طالبا منها تبني هؤلاء الأطفال من خلال إعلان نشره في الجرائد الفرنسية، وهذا النشاط التعليمي التنصيري استعملته العديد من الجمعيات والهيئات وهذا بعد إدراكها تأثيره وفعليته في صفوف المجتمع الجزائري.

4- التعليم الفرنسي:

نقصد به التعليم الابتدائي لأنه موجه إلى فئة مهمة في المجتمع وهي فئة الأطفال كونهم أداة فعالة في تغير الحلمة الراهنة بما أنهم رجال ونساء المستقبل فهذه للتنشئة من خلال المدرسة تؤثر فيهم وتمهد الطريق ليكونوا مساعدين في التنصير، نظرا لأهمية التعليم في نشر التنصير فعن طريق المدرسة يمكن المبشرين أن يحتكوا بالسكان والتغلب على المشاكل الرئيسية التي تواجههم كلل تعصب لدينهم، سهلية للتأثير على الأطفال، وتلقينهم مبادئ النصرانية، لكونهم لم يتشبعوا بعد بدين أجدادهم (الإسلام) ، لم يصل للنمو العقلي عندهم إلى مستوى يمكنهم من أن يكتشفوا نوايا المبشرين للتنصيرية الوصول إلى إحداث تغير في معتقدات المجتمع الإسلامي لكي يصبح نصرانيا في المدى البعيد، بإعداد الرجال الذين ستعتمد عليهم الوطنية في المستقبل، ويلاحظ أن المبشرين يتجهون في بداية – نحو أبناء الفقراء في الغالب، ثم إلى الأطفال اليتامى، فكان نشاط جمعية الآباء اليسوعيين والمتعلق بالتبشير بين صفوف الجزائريين فيتمثل في تأسيس المدارس لاستقبال أبناء الجزائريين فيها والعمل على تنصيرهم ويلاحظ أن اليسوعيين كانوا أول من بلغ منطقة القبائل (جرجرة من المبشرين، وأول من حاول استخدام التعليم كوسيلة للتبشير بين سكان منطقة جرجرة حتى وصل إلى درجة تهريب الأطفال إلى فرنسا بعد تنصيرهم. [1]

5- التنصير عن طريق التطبيب:

ظهرت أهمية العلاج كوسيلة من وسائل للتبشير في أواخر القرن التاسع عشر، يعتبر التطبيب في العمل التبشيري أكثر شمولا من الوسائل الأخرى، وأبلغ أثرا لأنه موجه للصغار والكبار على حد سواء هذا من جهة ومن جهة أخرى قد يكون وقعه على نفوس الأفراد أكثر تأثيرا لأن الأمر يتعلق بمعالجة أمراضهم والتخفيف من ألامهم إن ممارسة التطبيب في العمل للتبشيري قد لا يرتبط بمكان معين أو

1- محمد سي يوسف، مقاومة منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي، دار الأمل، الجزائر العاصمة، ط1، 2000، ص24.

بطبيب خاص قال مدرسة يمكنها أن تمثل مستوصفا والمعلم فيها يكون ممرضا وبصفة عامة، وهذه الفكرة جاءت من كون أن الناس بحاجة دائما إلى طبيب، فلقد أدرك المبشرون هذا الميل في البشر فخرجوا عن كل نبل في للطبيعة الإنسانية وسخروا الطب في سبيل غايات تنصيرية فيقولون "حيث تجد بشرا تجد آلاما ، وحيث تكون الآلام تكون الحاجة إلى طبيب وحيث تكون الحاجة إلى طبيب فهناك فرصة مناسبة للتبشير ، وهكذا اتخذ المبشرون الطب ستارا يقتربون تحته من للمرضى، وهذا الأمر لم يكن محصورا في الجزائر لوحدها وإنما عم معظم البلدان التي مسها الاستعمار في تلك الحقبة من الزمن، حتى أن هذا الأمر حيزا مهما من الاهتمام فلقد وجه المنصرون اهتمامات كبرى ل المسلمين في مجال الخدمات الطبية، في معظم بلدان العلام الإسلامي، فلقد أدرك هؤلاء ميل المريض للتضحية بأي شيء في سبيل شفائه، أو شفاء ابنه أو أمه أو أبيه في هذا سخر المنصرون كل ما يمكنهم من مجالات الطب في سبيل غاياتهم. [1]

فقد استخدم المبشرون التطبيب في الجزائر كوسيلة للتبشير بطريقتين قد لا تختلفان عما يقوم به المبشرون في أنحاء أخرى من العلم باستقدام المواطنين الى المستشفيات التي أقاموها لهذا الغرض وعلاج المرضى منهم والجرحى في الحوادث المختلفة الوسيلة التي تسمح للمبشرين بالاتصال المباشر مع الجزائريين لربح ثقتهم أولا وبعد ليك للعمل على تصحيح أفكارهم المسبقة عنهم تغير تجاههم أو تجاه الفرنسيين عمومم، ومع الوسائل والطرق المتطورة في التطبيب زاد مكر أولئك المنصرين في استغلالها فقد بلغت بهم للدناءة في بعض المستشفيات أنهم لا يعلجون للمريض إلا بعد أن يركع للصليب فإذا رفض طلب منه الاعتراف بأن شفاءه في يد المسيح، أو أن يسأل المسيح الشفاء، ومن يرفض فلن يحصل إلا على وصفة خاطئة, اعتمد الآباء – ومعهم الأخوات – في مباشرة عملهم للتبشيري بواسطة التطبيب والتمريض على مراحل هي : إقامة الصلوات أمام المرضى وتكليفهم بالمشاركة في

1- العسكر عبد العزيز بن إبراهيم، التنصير في الخليج العربي، الدار العربية للموسوعات، الرياض، الطبعة الثلاثة، 2007، ص 40.

ذلك وتوزيع الصلبان على بعض العجزة من المرضى وتعليق بعضها على حجراتهم، إيجاد الفرص الملائمة للتحدث مع المرضى في الشؤون الدينية على شكل توجيه أخلاقي وفي نفس الوقت وباستعمال هذه الوسائل استطاع المنصرون الوصول الى أغلب العائلات الجزائرية بل والوقوف على حالتها الاجتماعية والنظر في أحوال الأسرة الحقيقية ومنه للتخطيط في المستقبل لأجل عمل تنصري منظم ومن هذه الفكرة تظهر أهمية للخدمات الطبية في التنصير..

ومن هنا يتضح لنا جليا أن هؤلاء الأقوام استعملوا كل ما يوصلهم إلى مبتغاهم فكانت المدرسة، الكلية، الجامعة، الندوة، الرياضة، النزل, الكتاب المخيم، المستشفى دار النشر والطباعة عبارة عن وسيلة للتنصير. [1]

المبحث الثاني: أهم البعثات (الحملات) التنصيرية في الجزائر

1- المحاولات الأولى للتنصير:

1-1 مشروع إرسال العازاريين الى الجزائر: في نوفمبر 1833، اقترح السيد غاربيا لدي المكلف بالشؤون الدينية البابوية بفرنسا على الدوق دوبر وغلي وزير الخارجية الفرنسي تسليم الشؤون الدينية بالجزائر الى فرقة العازاريين، وقد اختارهم بسبب وجود هؤلاء المبشرين بشمال إفريقيا منذ مائتي سنة، وبذلهم تضحيات فيها في سبيل التبشير وخدمتهم للمصالح الفرنسية في تركيا، ذلك لأنهم لعبوا دورا معتبرا بخدماتهم الخيرية والتنصيرية فيها، وفي ولايات تابعة للدولة العثمانية واحتكاكهم بالمجتمع الإسلامي، ومعرفتهم بعاداته وتقليد هو معرفتهم اللغة العربية، وهذه مزية تسهل لهم الاتصال بالسكان في الجزائر، وتيسر لهم نشر رسالتهم ، لقي هذا الاقتراح قبولا من الوزير الفرنسي لتوفر الشروط المطلوبة في الفرقة، ثم الإصرار على إرسالها، أمر لا يدع مجالا للشك في أن المشروع كان يرمي للتبشير وتحقيق أماني للبابا غريغوار السادس عشر للذي أرتاح لهذا الاقتراح. [2]

1- سعيدي مزيان, مرجع سبق ذكره، ص 227.

2- خديجة بقطاش, الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، منشورات دار دحلب، الجزائر، 2009، ص43.

بقي هذا المشروع راكدا مدة طويلة، بسبب سياسة التردد التي انتهجتها الحكومة الفرنسية في السنوات الأربع الأولى من الاحتلال ما رأى غاريبا لدي اهتمام باريس بالتنظيم الإداري الجزائر، أعاد الطلب مرة أخرى لماريشال سولت وزير الحربية، مؤكدا له ضرورة إرسال هذه الفرقة، لكي يبرهن سولت على اهتمامه بهذه المسالة، كلفه بوضع تقرير سري عن الحالة الدينية في الجزائر، ووعده بأن يهتم بهذه المسألة، في إطار التنظيم الأعلام الجزائر. لكن السياسة الدينية للملك لويس فيليب كثيرا ما عاكستها السياسة العامة للحكومة.

وقد عرفت هذه الأخيرة أزمة داخلية، فبعد استقالة الماريشال سولت توالي على وزارة الحربية عدة وزراء في مدة قصيرة، الأمر الذي أدى الى عرقلة للمشروع. ويمكن أن نضيف الى هذا أسبابا أخرى عطلت إرسال هذه الفرقة الدينية الى الجزائر، هي سوء التفاهم الذي دب بين البابا والملك حول تعيين النائب البابوي للفرقة، فكلاهما كان يرى أنه أحق بهذا التعيين ونية البابا في إنشاء كنيسة في للجزائر متخلصة من الكونكورد. [1]

1-2 اميليد وفيلار ومساعيها الخيرية التبشيرية

في الوقت الذي كان الأخذ والرد قائما بين البابا والملك لويسفليب حول تعيين فرقة العازاريين، وفي الوقت الذي لم يتبلور التنظيم الديني المسيحي ولا الاستقرار السياسي، ظهرت بعض المبادرات الفردية، والمغامرات الشخصية التي قام بها بعض أفراد للطبقة الأرستقراطية الفرنسية، لقد سعت الى الربط بين الاستعمار والتبشير في الجزائر، وعملت على مد النفوذ السياسي بمبادئ الحضارة الفرنسية المسيحية.

1- خديجة بقطاش، مرجع سبق ذكره، ص 44.

حلت أميلي بالجزائر يوم 10 أوت 1835م مع مجموعة منال راهبات، وحدث أن انتشر داء الكوليرا، وبذلك أجبرتها الظروف على البقاء في المستشفى المدني بمدينة الجزائر، فكانت فرصة لاميلي أبرزت فيها قواها الروحية والمادية.

لقد صرفت حوالي 20 ألف فرنك لشراء السكر والليمون للتخفيف عن المرضى، وهو مبلغ بدى لجنرال كلوزيل عظيما ووعدها بالمساعدة، في الوقت الذي كان أوغسطين يعمل بكل جدية، وبواسطة أمواله الخاصة من أجل الاستعمار، كانت أخته أميلي مهتمة بنشر رسالتها الإنجيلية في الجزائر، ووسيلتها في ذلك التطبيب والخدمات خيرية التي لقيت ترحيبا من رجال الدين. [1]

إن الظروف الاليمة التي عرفها سكان مدينة الجزائر ، وسكوت السلطة العسكرية على هذا العمل التبشيري ، شجع أميلي على السفر الى فرنسا في نوفمبر 1935م، الى مسقط رأسها أولا حيث باعت ما تبقى لها من الممتلكات لفائدة رسالتها بالجزائر ، ثم الى باريس حيث اتصلت بالملكة أميلي زوجة لويس فليب وبوزير الحربية، فتلقت منها تأييدا وعادت الى الجزائر مع ثماني عشرة راهبة، انتبهتا ميلي أن القيام بعملية التبشير بطريقة مكشوفة سيعمل على هيجان للعواطف الدينية للسكان، وذلك ما لاحظه ثلاثة أعضاء من المجلس البلدي لمدينة الجزائر ، لهذا حذرت راهباتها مثل تحدث عن الدين الكاثوليكي مع المرضى المسلمين، حتى لا يعكر صفو نشاطها ، لأن العمل الخيري في نظرها يؤثر في قلوبهم ويجعلهم يتقربون الى المسيحية.

فتحت في أكتوبر 1836م مدرسة للبنات والأهلي بلغ عددهن 160 تلميذة عام 1837م، وهو العدد الذي أدهش المفتش التربوي السيد ليبشو Lepchou فطلب منها فتح مدرسة أخرى، وتلا لك فتح مركز كبير لتدعيم فرقتها الدينية، ومستوصف لمعالجة المرضى وملجأ الأطفال الأيتام، استطاعت أن تحل مشاكلها المالية بالاتجاه الى أخيها أوغسطين دوفيالار.[2]

1- الحبيب جناح، حركة التبشير والسياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب العربي في القرن التاسع عشر، مجلة الأصلة، سبتمبر، أكتوبر، 1973، ص 32.

2- خديجة بقطاش، مرجع سبق ذكره، ص ص 48، 49.

بعدها وصل الأب بورغاد Bourgade إلى الجزائر سنة 1838م، ويعتبر هذا القسيس من المع المبشرين في الجزائر وتونس على الأخص لقد اختارته أميلي مرشدا دينيا لفرقتها. فباقتراحه تم فتح مركز خيري آخر بمدينة بوفاريك، كما نال عطف للمارشال فللي Valéeالذي سلمه مسجدا صغيرا كان تابعا للمستشفى الداي ليقيم فيه غير أنها وجدت من يقف ضدها والغريب أن يكون ذلك من الأسقف ديبش Dupuch وهو أول أسقف بالجزائر، فقد حدث صراع بينها مرده الى أن هذه الفرقة لم تكن تابعة لروما وحينما أراد الأسقف أن يخضعها له، رفضت أميلي وأدى موقفها هذا الى طردها من الجزائر، فغادرتها في أكتوبر1841م، وقد ساندها الأسقف مازين وبمدينة مرسيليا والقسيس برجيس Barges أما للجنرال بيجو Bugeaud فقد قدر أعمالها، لأنها سهلت الاتصال بين الوطن وبين الأهلي، وتحسر على عدم إعانتها لتراكم المشاكل حوله وعبر لها باسم السكان عن اعترافه بالأعمال التي قامت وراهباتها من أجل المسيحية، وطردها من الجزائر لم يضع حدا لنشاطها فقد ذهبت للتونس حيث وجدت الميدان فسيحا لأعمالها الخيرية للتبشيرية. [1]

1 – 3 تأسيس أسقفية الجزائر:

لم يهدأ بال المسيحيين لمصير الاحتلال، بالرغم من الخطوات التي قطعها التوسع الاستعماري، بعد مرور ثماني سنوات على احتلال الجزائر، لأن المسيحية لم تتركز فيها وبصفة مستقرة، فقد تأخر تأسيس الأسقفية التي حلم بها الكثير من المسيحيين بسبب سوء التفاهم الذي وقع بين البابا والملك لويس فليب حول من يحق له تعيين رجال الدين ومشاكل الاستعمار لم تترك للمسؤولين فرصة الاهتمام بالأمور الدينية، وانتشار تيار الروح الفولتيرية المضادة للدين التي أتسم بها عدد من العسكريين بالجزائر، وبعض قادته الذين خافوا من رجال الدين والتمسوا فيهم عودة سيطرة الكنيسة على الشؤون السياسية ووجدوا أن لا ضرورة لوجودهم وسط الجيش اتفق البابا غريغوار والملك لويس فيليب على

1- عبد الجليل التميمي, دور المبشرين في نشر المسيحية في تونس 1830-1881، المجلة التاريخية المغربية، تونس، ط3، 1975، ص 10.

تأسيس الأسقفية يوم 8 أوت 1838م، وقد عين أنطوان ديبش أول أسقف لها وإذا كان تأسيس الأسقفية أمرا ارتاح له المارشال فالي فإنه كان من جهة أخرى أثار تخوف السكان، ذلك لأن الماريشال فالي عزم بعد تكوين الأسقفية مباشرة على تحويل المسجد الحنفي الجديد حليا، الى كنيسة تدعيا للأسقفية الجديدة. [1]

1-4 الأسقف ديبيشو التبشير

جاء الأسقف ديبيش متحمسا للمسيحية، يدفعه في ذلك طموحه في إحياء لكنيسة الإفريقية والتنصير السكان والأسقف يتفق مع الملك لويس فليب في أن تنصير العرب أمر لا بد منه، حتى تتم رسالة فرنسا الحضارية على أحسن وجه في الجزائر. وعلى هذا الأساس بدأ الأسقف عملية التبشير في وسطه بإعطائه 20 فرنك أسبوعيا لكل من جاء ليسمع التلاوة الدينية بالكنيسة، وبعد خمسين فرنكال كل من يقبل التعميد، وقد شغلته ظروف البغايا فأقبل على تنصير بعضهن أيضا، وخصص يومي الاثنين والخميس ليتصدق فيها بالخبز على المعوزين أمام الأسقفية، ومن مساعيه أيضا جمعه للأطفال المشردين، وهو عمل لقي تشجيعا من البابا غريغوار السادس عشر الذي تمنى أن يساهم أيضا في هذا العمل وكان القسيس سوشي Suchet الساعد الأيمن للأسقف ديبيش في كل مخططاته التبشيرية.

لقد وصل الى الجزائر في أوائل 1839م، أي مباشرة بعد تأسيس الأسقفية، واستقبله الأسقف بكل لطف، وبإرشاد من الماريشال فللي أرسل الى مدينة قسنطينة حيث استقبله السكان بكل فرح وأثناء وجوده بالمدينة، كون سوشي علاقات مع رؤساء للشؤون الدينية والمدنية، واستطاع أن يؤسس أول معبد مسيحي بتحويله مسجد أحمد باي الى كنيسة ووصل به الأمر إلى أن طلب بمنبر كان يوجد في أحد المساجد القديمة فتم له لك، لاحظ أنه يصعب عليه تنصير الكهول في ذلك لجأ الى تجربة الأطفال المشردين، لتسهل عليه عملية التبشير المرونة عقولهم الصغيرة فسلم مجموعة منهم الى فرقة

1- خديجة بقطاش، مرجع سبق ذكره، ص 50.

العازاريين أو فرقة القديس فانسا دو بولس، التي حلت بالجزائر عام 1843م، والعازاريون معروفون بتجاربهم الطويلة في المشرق العربي، لكن هذه التجربة باءت بالفشل، وهذا الفشل يمنع الأسقف من البحث عن المحاولات الأكثر إيجابية في التنصير، وهكذا اتجه الي المستشفيات، لأن التمريض يعين على التبشير، فلل مبشر يستطيع أن يجد في غرفة الاستشارة أو حجرة للمريض، فرصا مناسبة ينشر بذور التبشير في قلوب المرضى. [1]

وقد أستغل المبشرون لأداء مهمة التبشير الراهبات الممرضات، لأن الممرضة في نظرهم لا تعمل على تخفيف الألم فحسب، بل تحمل إليهم رسالة للسيد المسيح، وعلى هذا الأساس أسند الأسقف هذا النشاط في المستشفيات المدنية بمدينة الجزائر، الى أخوات القديس دو بولس وهي من فرقة العازاريين، ولا سيما بعد أن لمس النجاح الذي أحرزته اميليد وفيلار في ميدان التطبيب، وقد بلغ عددهن بالمستشفيات ثلاثين راهبة، [2] أبدين استعدادا كبيرا، وتفانيا في العمل وسلوكا حسنا مع المرضى وبدأن خطتهن في التنصير بالمراحل التالية:

1. إقامة الصلوات أمام المرضى، وتكليفهم بالمشاركة في لك.

2 توزيع الصلبان على بعض العجزة من المرضى، وتعليق بعضها في حجراتهم.

3 إيجاد الفرص الملائمة لتحدث مع المرضى في الشؤون الدينية على شكل توجيه أخلاقي.

4 إرغام أحد المرضى وهو في حالة احتضار على قبول التعميد بغير رضاه.

وإذا تغاضي الماريشال فالي وخليفته الجنرال بيجو على هذا النشاط فإن هنالك من خاف عواقبه،

1- خديجة بقطاش، مرجع سبق ذكره، ص 52.

2- Charles Riancey, la situation religieuse en Algérie : ses éléments, paris, 1856,.p263

فهذه الدعاية الدينية اقالت مدير المستشفى المدني بمدينة الجزائر، فشدد الرقابة حول الأخوات. [1]

1-5 اليسوعيين في الجزائر:

لقد شغلت بال الأسقف ديبيش فكرة استدعاء اليسوعيين الى للجزائر منذ اللحظات الأولى من تعيينه أسقفا على الجزائر ، وفرقة اليسوعيين من الفرق المغضوب عليها في فرنسا، إذ لم يكن لها الحق في تعاطي المناصب الرسمية، لأنها هيمنت على الشؤون السياسية مدة طويلة حتى قيام الثورة الفرنسية وتدخلها في السياسة كان أمرا مخيفا للساسة الفرنسيين، متصورين في ذلك عودة سلطة رجال الدين في المجالين السياسي والاجتماعي يعتبر يوم 15 أفريل 1839م ، التاريخ الذي بدأت فيه المراسلات بين روما ومدينة ليون، وهي مركز اليسوعيين وموضوع بعث مبشرين منهم الى الجزائر ، وصلوا ليها في بداية عام 1840م، وقد تمركزوا بمدينة الجزائر ، وقسنطينة، وفي معسكر فيما بعد.

أسسوا الجمعية الأدبية الدينية القديس أوغسطين عام 1844م وقد كان الهدف منها بعث للثقافة الدينية المسيحية بالجزائر عن طريق إحياء كتابات القديس أوغسطين، والقديس سبريان وغيرهما، وذلك عن طريق دراسة آثار الكنائس القديمة بإفريقيا بهدف إثبات الماضي المسيحي، ومواجهة للتأثير الإسلامي على بعض الأوروبيين. [2]

إن اليسوعيين لم يكونوا يقيمون وزنا للتنصير الفردي، بل كانوا يسعون دائما الى للتنصير الجماعي، في ليك وجهوا اهتماماتهم الى دور الأطفال والملاجئ، وعلى هذا الأساس أنشأ الأب بريمليت Brimault ، وهو من أنشط أعضاء هذه الفرقة، أنشأ ملجأً ببوفاريك وآخر بابن عكنون في سنة 1843.

إن تعلم اللغة العربية في نظر المبشرين أمر ضروري يمكنهم من التقرب الى المسلمين، وفهم واقعهم وعلى هذا الأساس فكر الأب بريمولت اليسوعي في إنشاء مدرسة دينية، وأح على تلك الحاحا

1- خديجة بقطاش، مرجع سبق ذكره، ص ص 52 54.

2- نفس المرجع، ص 55.

شديدا، وقد أيده في ذلك الأب جوردان رئيس فرقة اليسوعيين بالجزائر، لكن المشروع لم يتحقق إلا في عهد الكاردينال لافيجري سنة 1868م. [1]

1-6 فرقة الترابيست بالجزائر:

ابتداء من سنة 1840م ازدهرت الحركة الكاثوليكية التي قادها لاكورديير في فرنسا، وبازدهارها عادت الفرق الدينية الى النشاط السياسي والاجتماعي بفضل تساهل الحكومة معها، في ذلك بادر الماريشال سولت بتعيين لجنة وارسلها الى الجزائر، لتبحث عن وسائل الاستعمار بواسطة الفرق الدينية وترأس هذه اللجنة النائب الكاثلويكي دوكورسيل الذي كان على رأس المتحمسين لهذا النوع من الاستعمار الديني، وهو الذي لعب دورا أساسيا في إرسال الترابيست الى الجزائر ، وقد رأى وجود هؤلاء الذي يكرسون جل وقتهم في خدمة الأرض مفيدا للمستعمرة ، لأنهم يلقنون دروسا للمعمرين (وللاهالي) عن طريق استعمال المبادئ المسيحية وتطبيقها وقد أراد بيجو أن يستغل جهود هؤلاء الدينيين ونفوذهم الروحي والخيري على السكان المسلمين لإقرار السلم ، كالعزم على إقامة الترابيست بمدينة موزايا قرب البليدة عوض مدينة سطاوالي. [2]

وعندما حل الترابيست بالجزائر، فضلوا الاستقرار بالساحل، بمدينة سطاوالي لأنها أكثر أمنا من مدينة موازيا ، وقد حصلت هذه الفرقة على 1020 هكتار من أحسن الأراضي الساحلية، بسهل سطاوالي، وخصصته لها الحكومة مبلغ 62000 فرنك يخصص لبناء المساكن، واستثمار الأراضي، ورأى الجنرال بيجو أن يشجع هذه الفرقة التي بلغ عدد أفرادها خمسة وأربعين رجلا، فأهداها ثلاثين ثورا وبقرة، وتسعين كبشا حتى تستطيع أن تنطلق في العمل.

1- مصطفى خالدي, عمر فروخ, التبشير والاستعمار في البلاد العربية، منشورات المكتبة العلمية ومطبعتها، شارع المعرض، بيروت، لبنان، ط1، 1953، ص 121.

2- د. خلادي وفروخ، مرجع سبق ذكره ، ص 125.

يقتصر نشاط هذه الفرقة الدينية أثناء وجودها بالجزائر على فلاحة الأرض، التي نجحت فيها نجاحا كبيرا وإنما حالات أيضا جلب السكان المسلمين لليها عن طريق الأعمال الخيرية ومحالية للتعايش معهم والتقرب إليهم بكل الوسائل، تم الشروع في بناء دير يوم 14 سبتمبر عام 1843م، وحضر حفل التأسيس للجنرال بيد والكونت غيبو مدير الشؤون الأهلية والأسقف دبيبش، وقد كان هذا الدير الذي بني وسط مزارع سطاوالي بمثابة قاعدة كانت تحظى بها هذه الفرقة الدينية لدى الحكومة لدى بعض القادة العسكريين بالجزائر. فنجحت في المجال الفلاحي ولا سيما في غراسة للكروم لكنها فشلت من ناحية أخرى في المجال التبشيري، وبالرغم من هذا فإن المساعي للتبشيرية لم تتوقف، وإنما استمرت مع مبشرين آخرين لهم نفس الرغبات والوسائل إذ في الوقت الذي كانت فرقة الترابيست جاهدة في الفلاحة والأعمال الخيرية لصلاح التبشير كان الأب لندمان يفكر في وضع مخطط آخر صلاح الاستعمار والتبشير.[1]

1-7 مشروع الأب لندمان: ترى فرقة الترابيست مع الأب لندمان، على أن الاستعمار الفلاحي، من أحسن وسائل التبشير، لما له من دور عملي في هذا الميدان، ويعتبر الأب لندمان من الأوجه اللامعة في التبشير، للمساعي الحثيثة للتي بلها من أجل المصالح التبشيرية في الجزائر، ومن أبرزها مشروع المستعمرات الفلاحية الدينية، جاء الى الجزائر سنة 1835م وحصل على 4300 هكتارا براسوطا من أحسن أراضي الجزائر، وكان ذلك بمساعدة الجنرال دو فوارول، وبدأ تجربة المستعمرات الفلاحية، فأسكن بأراضيه مائة وعشرين عائلة مسلمة، ومائة أسرة أوروبية لاستغلال الأراضي، ولكي يعبر عن اهتمامه بالدين وضع صليبا على منزله وبني مسجدا صغيرا، غير أنه طلب من إمام هذا المسجد, أن يلبس الزي الأوروبي كمحاولة الى للإدماج .[2]

1- خديجة بقطاش, مرجع سبق ذكره, ص80

2- نفسه، ص 85.

2 – ذروة التبشير في الجزائر من خلال الكاردينال لافيجري

2-1 الظروف العامة لمجاعة 1867- 1868.

تمتاز السنوات الممتدة من 1866 - 1868 بنكبات طبيعية، كانت أقسى ما يكون على السكان الجزائريين، وخاصة الفلاحين منهم، وتتمثل هذه النكبات في الزلزال الذي اجتاح مدينة البليدة وضواحيها، والذي تسبب في ضحايا كثيرين، وفي هجوم الجراد، والجفاف ووباء الكوليرا والتيفوس، وقد تضافرت هذه النكبات كلها، فأدت إلى ظهور أزمة اقتصادية أخذت صورة مجاعة عامة بالجزائر سنة 1867م واستمرت الى أواخر عام 1868م.

هجم الجراد على الجزائر في أفريل 1866م، حيث تم بالسهل المتيجي وكل المناطق المجاورة، وامتد الى مدينة المدية، وقد أتلف كل المحاصيل الزراعية، لم تكد تنتهي كارثة الجراد حتى اجتاح الجزائر جفاف، وقد كان الأوربيون أقل الذين تعرضوا النتائج هذا القحط، لأنهم كانوا يملكون أحسن الأراضي وأكثرها ماء. وقد تبعت هذا الجفاف أمطار غزيرة جدا، وثلوج قوية أتلفت المحاصيل الزراعية الضعيفة، وقتلت المواشي والأغنام، بحيث أضاع بعض القبائل أغنامهم وثلث ثيرانها، فتشرد المنكوبون من مناطقهم، وخاصة منطقة الجنوب والهضاب العليا، وتوزعوا في البلاد لطلب العمل أو العشب لما تبقى لهم من الأغنام.[1]

وقد اضطرتهم هذه الظروف القاسية الى بيع خيولهم وحلي النساء للحصول على الحبوب وبعد أن استهلكوا كل مخزون مضاميرهم إن من أهم النتائج السريعة الجفاف الارتفاع البارز في سعر الحبوب أمام الوضع المتدهور، وأمام عجز الحكومة عن إيقاف للمجاعة بإغاثة للجياع.

1- سعيدي مزيان، النشاط التبشيري للكاردين اللافيجري في الجزائر 1867 - 1892 ، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، للجزائر، ط1، 2009، ص 225.

2-2 نشاط الكاردينال لافيجري

ظهر دور الكاردينال لافيجري باستغلال ظروف المأساة، كان أول اتصال للكاردينال الفيجري بالعلام الإسلامي بنصارى الشرق سنة 1860م حين زار بلاد الشام، وحمل للمسيحيين هنا كإعانة جمعت في أروبا لمساعدة المسيحيين في الحرب الطائفية التي اعلنت بين الدروز والمسيحيين، وخلال سنوات -1868 1892م مثل قمة التبشير في الجزائر وفي إفريقيا ويعود ذلك الى النشاط الفعال الذي أبداه في نشر المسيحية ومواقفه التبشيرية التي استهدفت خدمة المصلح الفرنسية بالجزائر، وإفريقيا بوجه عام بالإضافة الى التأييد الذي حصل عليه من بعض المسؤولين الكبار في الجزائر ، ومن الحكومة بباريس. [1]

لقد كانت كارثة 1867 - 1866م فرصة مناسبة اغتنمها الكاردينال فيجري للتبشير ، بحيث استغل وضع الكثير من المرضى والجياع، فأنقذهم باسم الصليب وفرنسا، وهكذا فقد جمع حوله ما يقرب من ألف وثمانمائة طفل بين مشرد ومريض ووزعهم على مختلف المراكز و الملاجيء التي في بوزريعة وبولوغين وابن عكنون والأبيار والقبة وبوفاريك ومدينة الجزائر، قصد معالجتهم وتنصيرهم. [2]

كان هذا النشاط التبشيري يحتاج إلى أموال وتأييد ، فسافر الكاردينال لافيجري الى باريس ليطلب الصدقات لهؤلاء الأطفال، في لفت نظر أصدقائه بجامعة السربون، فحصل على تبرعات مالية مبلغه ثمانمائة ألف فرنك ل صلاح الملاجيء ، وفي 15 مارس من نفس السنة راسل أساقفة بلجيكا وإسبانيا وانجلترا يطلب منهم المعونة، وكان البابا بيوس التاسع من الذين لبوا النداء بإرسال مساعدة مالية قدرها 5 آلاف فرنك، وتلقى لافيجري في نفس المدة مبلغ ستين لأف فرنك من كاردينال مدينة رووان بفرنسا لفائدة المستعمرة ومن الإمبراطور نابليون وزوجته إعانة شخصية مبلغها ثلاثة عشر

1- خديجة بقطاش، مرجع سبق ذكره، ص 121.

2- الحبيب الجناحي، مرجع سبق ذكره، ص 29.

لأف فرنك وانضمت الى هذه التبرعات الكاثوليكية إعانات بروتستانتية بالجزائر ومبلغها أربعة آلاف فرنك رغم من اختلافها في المذهب والهدف وبعث له الجنرال مبفن بثلاثين خيمة وجنود نصبها بالملاجئ وكانت هذه التبرعات تنشر أسبوعيا في مجلة صدى سيدتنا الإفريقية وهي مجلة أسسها لافيجري وأشرف على تحريرها. [1]

جند الكاردينال لافيجري فرقا دينية مختلفة من الرهبان والراهبات لمعالجة الأطفال المصابين بوباء الكوليرا والفوسو الجدري فقد أدرك الكاردينال لافيجري صعوبة التنصير وسط الكبار، فركز جهوده على الأيتام الصغار وفتح مراكز للصناعة اليدوية لهم، وهذا ما تم بالفعل في الملاجئ، ففي يوم 6 أفريل أعلن لافيجري عن تبنيه للأطفال الأيتام، وتم الإعلان عن طريق نشر رسالة مطولة بمختلف الجرائد بالجزائر ، وقرر إبقاء الشبان بابن عكنون لتكوينهم في ميدان الفلاحة، وتسليم البنات للراهبات لتكوينهن في أعمال الحقل والمنزل [2]

يوم 7 سبتمبر 1868م، حصل الكاردن على حرية التبشير رسميا من الإمبراطور نابوليون، وضمان الحفاظ على الملاجئ ، وبمقتضى ذلك تصرف في يتاماه كما يشاء، فقد أرسل بعضهم إلى بعض المراكز الدينية بمدينة مرسيليال يحصلوا على مهن، والبعض الآخر المدرسة الاكليركية بسان لوران بإقليم البريني بفرنسا، مدرسة القبة والحراش لتكوين إطارات دينية تخدم للتبشير في المستقبل، ومن تبقى من هؤلاء الأيتام وعددهم حوالي 378 صبيا و 342 بنتا، قرر لافيجري عليهم عنه، وذلك بإنشاء قرى عربية مسيحية تكون في نظره بمثابة النواة الأولى للأسرة العربية المسيحية ولإتمام هذا العمل اشترى لافيجري في نوفمبر 1868م أراضي واسعة بالعطاف بسهل الشلف وأسس بها قريتين فلاحيتين هما: قرية القديس سبريان والقديس مونيك . [3]

1- سعيدي مزيان، النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري، مرجع سبق ذكره، ص 227.

2- خديجة بقطاش، مرجع سبق ذكره، ص 125.

3- نفس المرجع, ص 126.

بعد قرار وزير الحربية سمح له بأن يوسع النشاط التبشيري الخيري أنشأه فيفري عام 1869م فرقة دينية جديدة هي فرقة الآباء البيض وحتى تتمكن هذه الفرقة من القيام بعملها، وجه لافيجري يوم 10 ماي 1869م نداء الى كل المدارس الاكليركية بفرنسا يحثها على الانضمام الى هذه الفرقة ، لم ينس لافيجري مقام المرأة في الأسرة، فوجه اهتمامه للتأثير عليها، فالمرأة في نظره مدار للحياة الاجتماعية والوصول اليها وصول الى الأسرة كلها، في هذا أنشأ في نفس السنة سبتمبر 1869م فرقة الأخوات البيض التي حملها مسؤولية التبشير في الوسط النسائي عن طريق التطبيب والتعليم والخدمات الخيرية . [1]

2-3 التبشير في منطقة القبائل:

حالت فرنسا خلق النزعات الإقليمية وتشجيع الروح القبلية، فاعتمدت على الكتابات التاريخية والسياسية والاجتماعية ل بلاد الجزائر ومناطقها العديدة التي أشادت بالعصر الروماني المسيحي، وصورت الفتوحات الإسلامية على أنها فرضت على البربر الإسلام بالإكراه والسيف وقد حاولت هذه الدارسات ربط ماضي شمال إفريقيا المسيحي بالحضارة الغربية التي عادت بالوجود الفرنسي بالجزائر، ومن الدراسات الأخرى تلك التي تناولت السكان أتنوغرافيا بالتعرف على فئات (الأهلي) ، لمجابهة رد فعلهم أولا، وتطبيق سياسة فرق تسد ثانيا عن طريق دراسة عادات وتقليد وأنماط المعيشة عند السكان بمختلف مناطقهم وتقسيمهم العرب وبربر، وقد تضافرت هذه الجهود كلها بالاتقاء جهود المبشرين ودعاة الكيان القبائلي لمحاولة خلق مجتمع مسيحي جديد يخدم المصالح الفرنسية في الجزائر. [2]

1- سعيوني ناصر الدين، في الهوية والانتماء الحضاري، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013، ص ص 224-245.

2- خديجة بقطاش، مرجع سبق ذكره، ص 137.

وفي سنة 1858م تم احتلال المنطقة رسميا بقيادة الجنرال راندون فلوحظ أنهم لا يزالون يحتفظون بقوانين قديمة لا تتفق مع تعليم القرآن الكريم، ورأى بأنهم يميلون الى أفكار الفرنسيين، كان الأب دوقا من رجال الدين الذين عكفوا على دراسة هذه المنطقة من الجزائر، فقد اعتقد بأن الديانة المسيحية ستعمل على فرنسة القبائل، استشهد ببعض الآثار التي يقول عنها أنها بقايا مسيحية منها الاوشام ذو الشكل الصليبي الذي يوجد على جبهات النساء وأيديهن وعلى مداخل البيوت، ووجود قرية تسمى (أمصلوب) أي المسيح. [1]

تم إرسال الأب اليسوع يكروزا الى بلاد القبائل سنة 1863، كاهن بكنيسة صغيرة بحصن نابليون بقصد تنصير سكانها، كان أول رجل دين يقوم بنشاط خيري تبشيري ببلاد القبائل. وقد كان يجيد اللغة العربية، وبعد أن حل ببلاد القبائل تعلم اللهجة القبائلية، وتعرف على عادات السكان لكي يسهل عليه لتغلغل في وسطهم أخذ يجذبهم بتوزيع الملابس والسكر والقهوة، ويقدم لهم الإرشادات الدينية، وأضاف الى هذه الأعمال الخيرية فتح مدرسة كانت بمثابة ملجأ للأيتام جمع فيه حوالي عشرين طفلا، وأعمال طبية كانت منتشرة بمختلف القرى، ابتداء من بني يني الى آية جناد. [2]

مهد الأب كروزال الأهداف التبشيرية بالأعمال الخيرية أخذ يحدث السكان عن الديانة المسيحية لكنه فشل ويبدو أن هذا الفشل كان أحد العوامل التي جعلت الكاردينال يبحث عن للوسائل الناجعة للتبشير، ودفعته للإهتمام الشديد في تنصير هذه المنطقة، كانت بلاد للقبائل أهم المناطق التي ركز عليها لافيجري جهوده للتبشيرية وكانت قد غذته في تلك كتابات العسكريين السابقة، وكان اختياره لها يعود لسببين هما كثافة سكانها وتجمعهم في منطقة واحدة وعلمية هذه المنطقة (جرجرة) وبعدها عن المدن الأوربية فأعتقد أنه من الممكن تنصيرها، لأن سكانها في نظره جذورا مسيحية

1- نفس المرجع، ص 142.

2- سعيدي مزيان، السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها (1871-1914)، دار سيدي الخير ، الجزائر ، ج 1 ، 2012، ص 281.

وعرفوا بفتور إسلامهم، وإيمانهم الضعيف للمبادئ والتعليم. [1]

2 -4 مساعدة النظام المدني في التبشير:

لقد وقف الأميرال دوغيدون منذ تعيينه على رأس الإدارة المدنية بالجزائر يدافع عن الدين المسيحي وعن الكاردينال لافيجري في هذا فان الحركة التبشيرية قد عرفت تطورا كبيرا في عهده لأنه ساندها مساندة مطلقة. وقد أعتقد كما أعتقد لافيجري أن استمالة المسلمين والتأثير فيهم يجب أن يتم بالأعمال الخيرية، ليس عن طريق الخطب، ورأى أيضا أن الوقت قد حان لجلب شتات هذا الشعب المغلوب نحو للحضارة المسيحية. [2]

كان سكان بلاد القبائل محل إهتام لافيجري في عهد النظام المدني بالرغم من فشل المساعي التبشيرية بها، وقد تمكن من التأثير في الأميرال دوغيدون عن طريق إقناعه بأن أصل هؤلاء السكان لا يرون أفضل من الرجوع الى ديانتهم القديمة وأن الدم الذي يجري في عروقهم هو نفس دم الفرنسيين لأن أصلهم روماني، مما زاد في اهتمام لافيجري بمنطقة القبائل تشجيع الأميرال دوغيدون المطلق التبشير وتأسيس فرقة الآباء البيض المخصصة للتبشير في الجزائر وإفريقيا، وقد شبه سكان بلاد القبائل بهذه الإقليم للجبلية بمسيحيي سوريا لبنان الذين اعتكفوا بالجبال فارين من الفتح الإسلامي، ويرى أنه بواسطة الآباء البيض سيعيد بلاد القبائل الى ديانتهم الأصلية[3] ، وذلك بوضع برنامج يسير عليه المبشرون في عملهم ركز على التنصير الجماعي، أي تنصير القرية بأكملها في الوصول الى ذلك لا بد من القضاء على روح التعصب الديني، أن المسيحي في نظر السكان إنسان كافر، لذا أوصى لافيجري مبشريه بأن يتظاهروا بمظهر التدين حتى يكتسبوا الاحترام، التمسك بالصبر والتسامح وتقبل

1- بن نعمان احمد، فرنسا والأطروحة البربرية (الخلفيات – الأهداف – الوسائل – البدائل، دار الامة، الجزائر،ط2، 1997، ص 27.

2- خديجة بقطاش، مرجع سبق ذكره، ص 154.

3- سعيدي مزيان، النشاط التبشيري للكاردينال اللافيجري في الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص 299.

الشتم و السب، وجلب السكان بواسطة الأعمال الخيرية، كالأعمال التطبيبية وزيارات القرى للمعالجة وتعليم الأطفال والاندماج في وسط السكان عن طريق استعمال لغتهم، عدم التعرض الى الدين المسيحي لأن ذلك ينفر للسكان. [1]

وبفشل المساعي التبشيرية بهذا البرنامج وتحت تشجيع الأميرال دوغيدون تم تأسيس المراكز التبشيرية الأولى ببلاد القبائل في أوائل سنة 1873م وهي:

1- مركز تغمونت عزوز في بني عيسى سنة 1873م ويشرف عليه أربعة مبشرين.

2- مركز توريرت عبد الله في آية واضو سنة 1873م وبه ثلاثة مبشرين.

3- مركز خراطة في بني إسماعيل سنة 1874م وبه أربعة من مبشرين رجال الدين.

4- مركز ورزان في بني منقلات سنة 1876م ويعمل به خمسة مبشري.

5- مركز إغيل علي في بني عباس سنة 1879م وبه خمسة مبشرين. [2]

1- خديجة بقطاش، مرجع سبق ذكره، ص 156.

2 نفسه، ص 160.

المبحث الثالث: السياسة الفرنسية تجاه الدين الإسلامي:

1 – سياسة فرنسا تجاه المساجد والزوايا والاوقاف:

يعتبر الجانب الديني من الأسس التي ركز عليها الاستعمار الفرنسي عبر التاريخ فقد استغل وسائل مختلفة للقضاء على المقومات الروحية والدينية للمجتمع الجزائري، بحيث لم يكتف الفرنسيون باحتلال الأراضي الجزائرية بل عملوا على تغيير مظاهر المجتمع الإسلامي لتثبيت جذورهم وجعل الجزائر فرنسية، ولك من خلال محاربة عقيدة الإسلام والقضاء على مؤسساته ومصادرة أوقافه الإسلامية ليليها تقليص دور قضائه الإسلامي وإلزامه بإتباع قوانين فرنسية. [1]

1 –1 المساجد:

تعرضت المساجد لهجمة شرسة من طرف الاستعمار الفرنسي، بمختلف الطرق والأساليب باعتبار هذه المؤسسة عائقا أمام تحقيق أهداف المستعمر الفرنسي حيث بدأت بانتهاك حرمة للمساجد رسميا وعلى أوسع نطاق، كما قاموا بتحويلها إلى كنائس وكذا ثكنات ومستشفيات وكذا إسطبلات ومراكز إداريو لم يتوان في غلق للبعض الآخر. [2]

ثم تولت توزيع المساجد على الجيش وتخصيصهم ل ربط الخيول ووضع عتادهم، ثم بدأوا بتحويل بعضهم إلى كنائس، كما كانت تباع المساجد الأوروبيون ل يهدموها ويبنوا عليها للمنازل والحمامات واستغلت أخرى كمخازن للحبوب ومسارح وصيدليات.. الخ. وعبر الرحلة الألماني موريتس فاغنر عن هذه الحقيقة أحسن تعبير لأنه قام بزيارة للجزائر مرتين في بداية الاحتلال الفرنسي لها، حيث أعرب أن السلطة الاستعمارية قد هدمت للكثير من المساجد من أجل أن يحل محلها معلم جديدة من

1- عثمان رقب، السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر 1830-1914)، (دراسة أساليب السياسة الإدارية)، المؤسسة الوطنية للكتاب، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014-2015، ص272.

2- حمدان بن عثمان خوجة، مرجع سبق ذكره، ص 281.

تستخدم لأغراض عسكرية ومدنية وورد أيضا في تقرير منظري للكولونيل الفرنسية "ديلي مون" أن العاصمة الجزائرية كانت تحتوي على 15 مسجدا كبيرا و03 مساجد صغيرة والمئات من المصليات قبل 1830 وقد هدمها الاستعمار مباشرة بعد دخليه الأراضي الجزائرية. [1]

بحيث كان يوجد بمدينة الجزائر ببداية الاحتلال 122 مسجدا بين صغير وكبير، كان من بينها ما يعود تاريخه لقرون خلت القرن (7هـ) وأخرى لأواخر العهد العثماني، معظم هذه المساجد كانت ذات شهرة وقيمة علمية كبيرة لذلك الاحتلال لم يتوانى في الحاق الضرر وتخريبها فيم يرحمها من بينها نخص بالذكر جامع القشاش وجامع عبدي باشا. [2]

وذلك راجع لعدة أسباب دفعت بالاحتلال للقيام بهذه الأعمال نذكر من بينها التي:

* الحقد الصليبي اتجاه الدين الإسلامي ورموزه وبغية القضاء على الكيان الديني والتعليمي للجزائريين.

* بالإضافة إلى رعب فرنسا من أن يتخذ الجزائريين هذه المساجد كمراكز للتخطيط للقيام ضد الاحتلال الفرنسي ومقاومة. [3]

❖ نماذج عن المساجد التي تعرضت للاعتداء:

أ – جامع السيدة: يقع هذا الجامع بساحة الشهداء في قلب العاصمة وكان يطلق عليه بمسجد الملوك والعلماء ، وبني هذا المسجد في فترة حكم قبيلة بني مزغنة في القرن 10 ميلاد أي سنة 970 ميلادي، بحيث يعتبر من أشهر المساجد ولى كل جمال منظره وفخامته وكذا قربه من قصر السلطان

1- بن تيزي مسيلود، دور الزوايا والنوادي والجمعيات في مواجهة المستعمر الفرنسي في الغرب الجزائري 1900- 1954 ، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع 02 ديسمبر، 2009، ص26.

2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج 4، ط1، 1998، ص 265.

3- محمد علي الطاهر، التعليم التبشيري في الجزائر منذ (1830/1904)، دراسة تحليلية تاريخية، دار دحلب الرغاية الجزائر، 2009، ص 67.

ومن أجل هذا أتخذه الباشوات العثمانيين مصلى لهم، وأعتبر أول مسجد هدم على الأيادي الفرنسية سنة 1830، وكانت حجة للهدم هو توسيع النطاق المجاور له الذي أصبح تحت سيطرة السلطات الفرنسية وكذا لكي لا يأخذه الجزائريين كمكان للعبادة وكذا مركز تجمع العمل ولا تظاهرات ضد فرنسا أما صومعته بقيت قائمة إلى غاية حلول سنة 1832م وقاموا بإسقاطها كاملة. [1]

ب – جامع كتشاوة: يطلق عليه الفرنسيون تسمية (جامع الكتابات الكبرى) وذلك بسبب

الكتابات المزخرفة على جدرانه، تم تحويله الى كاتدرائية، [2] بتاريخ 28 ديسمبر 1831م بعهد الدوق دورفيقو (dorifago)، الذي أرغم الأهالي والأعيان للتنازل بالقوة عن هذا المسجد، وبذلك أرسل هذا الأخير إلى وزير الحربية يعلمه باستلائه على المسجد وقال له (إنني فخور بهذه النتائج فأول مرة تثبت الكنيسة في ميلاد البربر). [3]

ج – جامع سيدي الرحبي: ويعتبر من الجوامع الكبيرة التي ذكرها هايدو، فقد ألحق منذ 1833م الى الصليبية المركزية ثم هدم.

د – جامع القشاش: وهو من بين إحدى السبع مساجد التي تطرق اليها هايدو، ضل لعدة سنوات، وهو مستشفى مدني ثم سلم للسلطات العسكرية فجعلته مخزنا للمستشفيات العسكرية ثم تم هدمه. [4]

لم يقف الاحتلال الفرنسي عند تهديمهم واغتصابهم على أوقافها بل سيطروا أيضا على ما تخلف منها عن طريق تعيين الأمة والخطباء والمفتيين، وكلك مراقبة خطبة الجمعة، وليك خصيصا في المساجد

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج 3 ، ط1 1998، ص ص 13 14

2- ينظر الملحق رقم (01) ، صورة لجامع كتشاوة بعد تحويله إلى كاتدرائية.

3- حمدان بن عثمان خوجة, مصدر سبق ذكره، ص 2.

4- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج 1، ط1، 1992، ص83.

التي تملك تأثير كبير على الجزائريين المسلمين، كما كانت القوى الفرنسية أو أوقاف المساجد، أما مبتغاها الحقيقي فهو كان من أجل التحكم في المساجد وتوجيهها وتسييرها حسب السياسة الاستعمارية،[1] مهما يكن الدعم الذي قدمته السلطات الفرنسية المساجد، فإن استمرت لعقود من الزمن قد تسببت في تدهور الحياة الدينية في الجزائر بحيث نجد أيضا أن مساجد المدن تضررت أكثر من مساجد الأرياف لأن الأولى كانت تتمتع بالاستقلال الذاتي ودخلها من عائدات الأوقاف على عكس التي تتواجد بالأرياف التي كانت مرتبطة بالزوايا ثم إن حجمها أقل من تلك المتواجدة بالمدن ووظائفها مقتصرة فقط على الصلاة وباقي الوظائف الحقت بالزوايا والتي سنتطرق لدراستها في العنصر الاتي: [2]

1- 2 الزوايا :

الزوايا من بين أهم المعالم الإسلامية التي أولى الاستعمار اهتمامه اتجاهها، وذلك لدورها الفعال الذي كانت تقوم به في الزاوية لم تكن كما هو شائع اليوم تستعمل للمفهوم الديني وحده فقط بل كانت كاملة الصلاحيات من مسكن ومأكل وتعليم، ولان هذه الأخيرة استطاعت مجابهة الاستعمار الفرنسي، وإدراك هذا الأخير لمدى تعلق الجزائريين بالزوايا ومدى امتثالهم لشيوخها، لم يجد حل غير القضاء عليها فكانت بذلك للعدو الأول له. [3]

حيث قام الاستعمار بمجابهتها بعدة أساليب نذكر من بينها:

- تم هدم بعض الزوايا والاستيلاء على أملاكها وضموها ضمن صلاحيات وأملاك الدولية الفرنسية.

1- عبد الحميد عومري، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر (1880-1919)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية، تخصص التاريخ، جامعة جلالي ل يابس سيدي بلعباس، الجزائر، 2017، ص 148.

2- شارل روبير اجيرو, تر عيسى عصفور، تاريخ الجزائر المعاصرة، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط1، 1982، ص 38 .

3- عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة ل لنشر ، الجزائر، 2010، ص 135.

- تعريض كبار المرابطين للتضييق وحوربوا، وتم استدراجهم بالوظائف وشجعوهم على التدجيل بدل التعليم.
- كما أنشؤا المدارس الابتدائية الفرنسية من أجل زرع التأثير الفرنسي وفرنسة للمجتمع الجزائري. [1]
- اتبعت سياسة التفرقة بين الأعيان ومشايخ الزوايا وذلك باستمالة الأعيان والطرق الصوفية واستغلال تعصبهم منها التيجانية لمواجهة بعض الزوايا المعادية لفرنسا ومحاربتها.
- قامت بالقضاء على الكتاتيب والمدارس القرآنية التابعة للزوايا لأنها رأت فيها وسيلة مجابهة ومواجهة السياسة التجهيل التي تصبو إليها.
- استلت على أموال الأوقاف والأحباس وقطعت عنها كل موارد الرزق والمساعدات ظنا منها بأنها بهذه الطريقة ستقضي عليها.
- وضعت الزوايا تحت الرقابة المشددة وأصبحت تراقب بشدة خطب الوعاظ والأئمة وهي من تقوم بتحديد مواضيع الخطب.
- أصبحت لا توظف أي كان إلا أن تقوم بتدريبه على أعمال الجوسسة وتأخذ منه الالتزام بالعمل لصالحها.

➢ **نماذج عن الزوايا التي هدمت بالجزائر:**

أ – زاوية القشاش 1659م: والتي حملت اسم مسجد القشاش والتي كانت تابعة له وبجانبه لذلك حملت اسمه التي كان مصيرها نفس المسجد والمدرسة التي كانت تتبعهما وهو الهدم، بالرغم من كونها زاوية ومدرسة عليا. [2]

1- بوعزة بوضرساية، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930) وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2012، ص 138.

2- عبد الحميد عومري ، مرجع سبق ذكره، ص 38.

ب – زاوية سيدي الجودي: وهي الزاوية التي لم تسلم أيضا من المستعمر الغازي وتعرضت لهدم كغيرها من الزوايا وذلك سنة 1838م والجبانة التي كانت تتبعها سنة 1840م، والتي أغلقت من بدايات الاحتلال.[1]

ج – زاوية سيدي عمار التنسي: والتي قام الاحتلال الفرنسي بفرض السيطرة عليها سنة 1831م وقام بتحويلها إلى ثكنة عسكرية تابعة إلى القوات الاستعمارية ثم أقدموا على تهديمها. بالإضافة إلى عدة زوايا أخرى نذكر منها: زاوية الشبالية التي أعطيت إلى الدرك سنة 1830م، زاوية شختون تحولت إلى ثكنة ثم مستشفى عسكري.. الخ.

لم تقف فرنسا فقط على هدم الزوايا بل راحت تضيق عليها ولى ك عن طريق مصادرة أوقافها والاستيلاء عليها ومثالا عن ذلك نذكر كنموذج زاوية سيدي عبد الرحمان الثعالبي ومن بين خططها أيضا إراقة وزرع الخلافات الداخلية والانشقاقات بين رؤساء الزوايا والطرق الصوفية.

وفي ختام دراستنا هذا العنصر والذي سبقه نجد أن المساجد والزوايا لم تسلم من السياسة الفرنسية والتي كانت عن طريق تغيير محور الدور المديني وحتى الهدم والتحويل النشاطات التي كانت تقوم به هذه المؤسسات.[2]

1 – 3 الأوقاف:

سعت فرنسا من الأيام الأولى لاحتلالها الجزائر الاستيلاء على الأوقاف الإسلامية وذلك راجع لمكانتها، فبرغم من الاتفاقية التي كانت بين داي الجزائر والقوات الفرنسية إلا انه في 8 سبتمبر 1830م يعني بعد مرور فقط شهرين من الاحتلال، وحسب الإجراءات الجديدة، فإنها حولت مداخيل هذه المؤسسات عن توجهاتها حيث صار المحتاجين لا يتحصلون سوى على القليل من موارد هذه المؤسسات، أما الباقي فيدفع إلى صندوق أملاك الدولة ، و هذه الإجراءات ظالمة و مستبدة

1- ايو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سبق ذكره، ج05, ص113.
2- نفس المرجع ص114.

ليست أخلاقية. [1]

للتعرف على السياسية التي سنتها فرنسا اتجاه هذه الأوقاف، سنقوم بذكر البعض من المراسيم والقوانين التي أصدرتها السلطات الاستعمارية بغية فرض السيطرة على الأوقاف وقد بلغت هذه المناشير والقوانين ما يبلغ أكثر من 877 قانون وقد مرت بعدة مراحل والتي سنحاول عرضها فيما يلي: [2]

- في تاريخ 07 سبتمبر 1830م اتخذ كلوزيل قرار مصادرة الأملاك الوقفية مهما تكن صفتها أو نوعها سواء كانت عامة أم خاصة وقام بوضعها في أيادي مصلحة أملاك الدولة الفرنسية ويشمل هذا كل من أوقاف مكة المكرمة وكذا المدينة والمساجد وطبقا لهذا نشئ جدول المرسوم، استولت إدارة أملاك فرنسا بإشرافها على الوقف العام ومنه حصلت هذه الأخيرة على رصيد مالي كبير في ضرف قصير. [3]
- لم تترك الإدارة الفرنسية للوكلاء سوى حق الإشراف بما يسمى بالأوقاف الخاصة كل قبة أو الزوايا أو المسجد لأن مردودها ضئيل مقارنة مع الأوقاف العامة فيم تحتفظ على الأوقاف العامة بل عرضتهم للبيع والتأجير. [4]

أما بالنسبة للأوقاف الخاصة، فقد اختارت الإدارة الفرنسية وكلاء جدد وخليت لهم حق الاحتفاظ بصندوق الأموال لمداخيل الأوقاف بشرط أن يتحصلون فيها عن تأشيرة من مكتب للمراقبة للفرنسي والذي كان يطلب بلال وثائق التي تبرر كل التفاصيل لأي عملية

1- حمدان بن عثمان خوجة, المرآة، مرجع سبق ذكره، ص ص 239 240.

2- عطابي جمال، موقف الجزائريين من السياسة الاستعمارية اتجاه مصادرة الأوقاف، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد ،11، العدد 02، السنة 2021، ص ص 574 – 602.

3- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سبق ذكره، ج 1، ص 162.

4- نفس المرجع، ص 164.

وهذا بخصوص كل من التعليم والديانة وضل يمشي على هذا الأساس بمقتضى منشور ديسمبر 1830م. [1]

- **مصادرة الأوقاف بالجزائر:** منذ أن وطأت أقدام المستعمر الفرنسي الأراضي الجزائرية وجهت أنضارها إلى الأوقاف وحاربتها بشدة وبشتى الطرق وذلك لأنها من بين العوائق التي واجهتها في سياسة التجهيل والفرنسة وقامت بتغييرات عليها لما يخدم مصالحها الشخصية وسنذكر بعض المؤسسات الوقفية وجل التغيرات التي طرأت عليها:

أ – تصفية أوقاف مؤسسة الحرمين الشريفين (المدينة المنورة ومكة المكرمة)

تعتبر هذه المؤسسة كونها أكبر مؤسسة وقفية، فيها مكانة خاصة بقلوب الجزائريين وذلك لقدسية الحرمين الشريفين، لكنها لم تسلم من الأيادي الفرنسية ولى ك ل كبر وضخامة مداخيلها وعائداتها للوقفية، فأدى هذا إلى تراجع فائض هذه المؤسسة وراجع هذا إلى استيلاء السلطات العسكرية على العديد من مبانيها وممتلكاتها، كما أن الجيش الفرنسي فرض سيطرته على أزيد من 55 عقار تابع لمؤسسة الحرمين الشريفين سنتي (1830-1832م). [2]

ب – مصير مؤسسة أوقاف الشرفاء:

تم تقليص مهام هذه المؤسسة، ثم تم بيعها إلى معمر أوروبي سنة 1832م وثم نزعت ملكيتها وبعدها تعرضت للهدم وتم تقسيمها الى قسمين جزء بني عليه مكاتب الإدارة الداخلية، والثاني أنشأ عليه دار للبلدية، وعطلت نهائيا زاوية الشرفاء بعد الاستيلاء عليها. [3]

1- خديجة بقطاش, الحركة التبشيرية في الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص 22.

2- نفس المرجع، ص 27.

3- خديجة بقطاش، أوقاف مدينة الجزائر بعد الإحتلال الفرنسي 1830م، مجلة الثقافة، ع 26، وزارة الثقافة، الجزائر، مارس – أفريل 1981م، ص 78.

ج – تصفية أوقاف الجامع الأعظم: اعتدت فرنسا على أملاك الجامع الأعظم خصوصا المساجد التابعة لها، وذلك عن طريق تهديم هذه الأخيرة يحل مكانها الكنائس والمستشفيات، وذلك بتحويل مما يزيد عن 30 مسجدا سنة 1830م. [1]

د – مصير أوقاف مسجد حسين داي قامت فرنسا بالسيطرة على أوقاف هذا المسجد وحولته لثكنة عسكرية، ثم سلم لمصلحة الدوين لتقوم هذه الجهة بمنحه الإدارة الشؤون الداخلية وقامت بتحويله لكنيسة كاثوليكية. [2]

وبذلك فإن سياسة مصادرة هي محاولة كبيرة للإخلال بمعالجة الصراع الحضاري التي كانت قائمة بين المجتمع الجزائري العربي الإسلامي والمستوطنين الأوروبيين لأن الإدارة الفرنسية عوضت المؤسسات الإسلامية المصادرة بمؤسسات أخرى لنشر الثقافة الفرنسية والديانة المسيحية. وهو ما انعكس سلبا على الحياة الدينية والثقافية حيث أدى بالملكيات الدينية تعيش في اضطرابات في التسيير والفوضى. ومنه شكلت حملة مصادرة الأوقاف ضربة قوية للدين الإسلامي والثقافة الإسلامية، وخطة خطيرة لمحو التراث الإسلامي. [3]

2– سياسة فرنسا اتجاه شؤون العبادة:

2 – 1 سياسة فرنسا اتجاه فريضة الحج: لقد لاحظت فرنسا من بداية تواجدها الاستعماري لما تشكله فريضة الحج من عوائق وخطورة على مصالحها الفرنسية على الأراضي الجزائرية وذلك لطبيعته العابرة للحدود، فسعت لاستغلال الحج لأغراض تخدم مصالحها وذلك بدأ من خلال رحلة ليون روش،4 و التقائه بالعديد من علماء الأزهر وجامع الزيتونة بغية أن يستصدر منهم فتاوى تقر بمنع

1- محمد زاهي، الأوقاف في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية (1830-1870)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس 2014 – 2015 ص335.

2- ليليان مسلم، القصبة الهندسة المعمارية وتعمير المدن، ديوان رياض الفتح، الجزائر، دط، ص 151.

3- خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية في الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص 23-28.

4- Roche Léon, dix ans a travers L'islam, libirarie académique Didier, paris, 1996, p25.

الجهاد على الأراضي الجزائرية، كما نظيف في هذا الإطار كلك رحلة "جيرفي دو كور تلمان" والتي تظهر لنا هذه الأخرى اهتمامات فرنسا بفريضة الحج، وإن كانت بلاد الحجاز قد توافدت وواجهت العديد من الجواسيس من الدول الاستعمارية وهذا ما يكشف لنا المنافسة القوية بين القوى الاستعمارية لفهم ظاهرة الحج واستغلالها قدر الإمكان في الترويج لأفكارهم من طرف عملائهم. [1]

بدأ التضييق على فريضة الحج بداية من سنة 1848م، بعد ما أرادت إخضاع هذه الفريضة لمبادئ ومعايير سياسية، وكانت الألوية في هذه لرجال الدين الرسميين وشيوخ الزوايا الذين أجبروا على تقديم تقارير مفصلة بمجرد عودتهم وفراغهم من إنهائه لفريضة الحج. [2]

وكانت نظرتهم لهذه الفريضة نظرة سوداوية مليئة بالحقد والتعصب الصليبي والإكراه للإسلام. تعتبر الفترة الممتدة من 1871/1914م الفترة الأصعب على الجزائر والتي تعدد فيها المنع والتضييق بادعاءات المشاكل السياسية والفوضى وانتشار أفكار الجامعة الإسلامية في المشرق الإسلامي.

كانت تسبق كل موسم حملة إعلامية شرسة من الصحافة الاستعمارية مفادها اساءت النية وذلك خصوصا في الفترة الممتدة بين القرن التاسع عشر وبداية الحرب العالمية، كما دأب المعمرون على التشكي من توافد الحجاج الجزائريين من الأرياف الى المدن الساحلية الذين لم يتركوا أية صفة سيئة لم ينعتوهم بها وعنصرية لا تصاغ وبأنهم يأتون يحملوا عليهم الغبار وحالاتهم في قمة القذارة، كما قالوا عنهم بأنهم ناقلين للأمراض المعدية والأوبئة واعتبار أن بلاد الجاز هي بؤرة الأمراض وهذا ما يدل عن الكره والعنصرية ضد الإسلام. [3]

اعتبرت فرنسا أن عقيدة الحج اعتقاد خاطئ وغاية في التخلف وغير تابع للعصرنة التي تطرأ على العالم، كما قام الحاكم العام الفرنسي في منشوره 22 "غريفي" المؤرخ في جويلية 1880 "لا يمكن أن

1-Salam Sadek, lafrance et ses musulmans, un sciele de la politique musulmane, 1895/2005, casbah edition, alger, 2007, p142.
2-Ibid, p144
3-Chareles Robert ageron, les algériens musulmans et la France, éditions bouchene, paris, 2005, p311.

ننكر أن الحج إلى مكة يساهم في تصاعد التعصب لدى الأهلي، وقد يجد البعض منهم الفرصة هناك دينية إلى طرق تحمل عقائد تضر بمصالحنا، كما يمكن لهؤلاء توطيد علاقات مع بعض المشبوهين اللاجئين إلى البلدان الواقعة شرق الجزائر. [1]

إن أول قانون تم سنه يخص فريضة الحج بصفة مباشرة ورسمية كان في عهد الجنرال بيجو 1845م والذي مفاده مصادرة أي قطعة سلاح وأيا كان نوعها من الحجاج بعد عودتهم إلى أرض الوطن، كما جاء أيضا شرط في قانون 1855م أن يصرح الحجاج قبل توجهه لأداء مناسك الحج عن السلاح الذي يصطحب معه ونوعه. [2]

بإمكاننا اعتبار مرسوم 20 أوت 1848م والذي يقتضي هو القانون الأول الذي من خلاله أرادت فرنسا أن تؤطر فريضة الحج والذي الزم الحجاج الحصول على تصريح مسبق للحج إلى البقاع المقدسة وبقية هذا القانون ساري المفعول إلى غاية سنة 1914م، واعتبرت هذه الفترة من أصعب السنوات على الجزائريين وفي تأديتهم حرياتهم الدينية، ومن بين الشروط الموضوعة أيضا طلب تأشيرة الحج هو أن يكون المتقدم بهذا الطلب أن يكون بريء من التهم والجرائم السياسية والمدنية، وهذا الأخير لا يتماشى مع الشريعة الإسلامية لأن المجرم هو من أحوج الناس لهذه الفريضة ليتوب عن ذنبه ويكفر الله عنه خطيئته. [3]

وساءت الأمور أكثر من سابقها وذلك بعد منع كل الجزائريين دون استثناء بداية من 1881م الى غاية 1891م وذلك بحجة انتشار الوباء والظروف الدولية التي لا تسمح بذلك. [4]

لم يعرف التاريخ الاستعماري في الجزائر حاكما ضيق على الجزائريين وحرياتهم الدينية مثل الحاكم العام "دوغيدون " الذي استغل حكمه بمنع الحج سنة 1874م بدعوى انتشار الطاعون وتكرر المنع

1-Ibid, p312

2-op cit, p313

3- أبو القاسم سعد الله, تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سبق ذكره، ج 3، ص 20.

4- قبايلي هواري، مسألة الحج في السياسة الاستعمارية الفرنسة بالجزائر 1894-1962، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه غير منشورة في التاريخ، جامعة وهران، 4-2013 2014، ص 220.

في 1877م ، ولم يكن الحاكم العام تيرمان خيرا من سلفه فهو بدوره منع الحج سنة 1881م حتى 1889م لم يستثنوا أي أحد، رغم معارضة وزارة خارجية فرنسا لهذا المنع الذي رأته يضر بمصلح فرنسا وسياستها للشرقية.

2- 2 سياسة فرنسا اتجاه القضاء الإسلامي:

القضاء الإسلامي في الجزائر قبل الاحتلال هو امتداد القضاء الإسلامي العريق المشهور بالنزاهة والكرامة والمبني على الدراية والعدل ارتكز على القرآن الكريم والسنة النبوية مما أكسبه القوة وأعتبر طريق إحياء الإسلام في جميع المجالات وكلك المجتمع والأسرة وتجديد الأفكار الإسلامية وإقامة مجتمع إسلامي. [1]

لذلك ارتأت فرنسا في هذا القضاء مصدر قوة وعامل تماسك للمجتمع والأسرة الجزائرية لذلك عملت على أن تكتفي فقط بالاستيلاء على المناطق الساحلية دون التوغل إلى المناطق الداخلية كما اشتغلت جاهدة على محاربة هذا القضاء بمختلف الوسائل ففي يوم 10 أفريل 1834م يقتضي باستئناف الأحكام التي تصدر عن طريق القاضي المسلم أمام مجلس الاستئناف الفرنسية والتي كانت تختص بالنظر فيها هيئة المحاكم الشرعية الإسلامية قبل هذا المرسوم. [2]

ليصدر قرار بعدها خلال سنة 1841م والذي كان يقتضي بنزع سلطة القاضي المسلم وتجريده من مسؤولية الحكم في القضايا التي تخص الجنايات والجنح وألحاقها للمصلحة اختصاص محاكمة الاستئناف الفرنسية وذلك لعدم الدفاع عن القضاء الإسلامي محالين اقتلاع وقطع جذوره من كل الميادين.

1- Ibid, p114-1

2- يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية -1830 1954م، دار الثقافة للجزائر، 2007، ص40.

أما في 1 ديسمبر من سنة 1866م أصدرت مرسوم وكان بمثابة الضربة التي حطمت القضاء الإسلامي وذلك على المسلمين تنفيذ أحكام قضاة الصلح لا غير، وفي سنة 26 ديسمبر 1873م أصدرت الإدارة الفرنسية بموجبها من القاضي نزع المسلم حق للنظر في شؤون الملكية والاستئناف[1]

لم تكتف فرنسا بهذا الحد بل أصدرت قانونا مرسوما في 28 أوت 1874م ينص على إلغاء الاعتماد على نظام القضاء الإسلامي في منطقة القبائل وذلك بغية التفريق بين البربر والعرب وخلق النزاعات الداخلية بين أبناء المجتمع الواحد وضرب الشخصية العربية والإسلامية في هذا القطر بالجزائر، لتفضل على هذا الحال مناطق القبائل معتمدة للفصل في قضاياه على العرف والتقاليد القبلية أزيد من اعتمادهم على الفقه الإسلامي. [2]

ومن هنا نجد أن فرنسا من خلال هذا القانون كانت تود إحياء الماضي المسيح وتذكيرهم به أيام الرومان، وبغيتها في إحيائه وهذا ما كانت تعتبره لن يتحقق إلا عن طريق إبعاد التشريعات الإسلامية وإحلال القوانين المسيحية الفرنسية محلها كما هو قائم في فرنسا وسيتم بها الأوربيون القاطنين بالجزائر.[3]

كخلاصة بإمكاننا القول إن كل هذه المراسيم والإجراءات التي سنت اتجاه القضاء الإسلامي هي محاولة للقضاء عليه كغيره من المؤسسات الدينية والهيئة الشرعية التي يلجأ لها المسلمين للفصل فيما بينهم في القضايا الدينية والدنيوية إتباعا للمنهج الإسلامي الإرضاخ الشخصية القضائية الجزائرية للقانون الفرنسي، كما ودت أن تحتوي القضاء الإسلامي لما يكتسبه من أهمية ونفوذ معنوي بالنسبة

1- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة للنهضة المصرية، القاهرة، 1957، ص 139.

2- نفس المرجع، ص 139.

3- محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثانية، 1980، ص40.

للمسلمين الجزائريين وبغية إذابة ومسخ المجتمع الإسلامي داخل المجتمع الأوروبي وإضعاف القضاء لصلاح المستعمر الأوروبي[1] .

2-3 مرسوم فصل الدين عن الدولة:

منذ أن وطأت أقدام المستعمر الفرنسي الجزائر، راحت السلطات الاستعمارية تقوم بإصدار الكثير من القواعد والقرارات التي من خلالها استطاعت أن تسيطر وتستحوذ على المؤسسات الدينية، وبذلك أوهمت الجزائريين بأنها ستترك لهم سلطة للتصرف في أمور دينهم من خلال إصدارها لمرسوم فصل الدين عن الدولية. [2]

أصدر هذا القانون في 05 ديسمبر 1905م وكان تطبيقه في الجزائر وعلى الجزائريين وبتاريخ 27 سبتمبر 1907م والذي أقر فصل الدولية عن الدين، أما قبل صدوره كانت القرارات في هذا المجال تختص بها إدارة فرنسية يطلق عليها إدارة الأديان، وكانت تتكفل بالنفقات الدينية (المسيحي، اليهودي، والدين الإسلامي)، وكانت مجحفة بحق النفقات التي تقدمها للدين الإسلامي حيث كانت أقلها وأدناها، ومن بين أهم مواده نخص أهمها ألا وهما الأولى والثانية. [3]

1- فيما يخص المادة الأولى : نصت على أن الجمهورية تحمي حرية الضمير ، وتضمن حرية الممارسات العقائدية دون تعدي مجال الشروط التي يحددها ويقوم بوضعها لاحقا للنظام العام. [4]

2- أما بالنسبة للمادة للثانية : فجاءت على أن الجمهورية لا تعترف بأي ديانة ولا عبادة إبتداءا من الفاتح يناير الذي يلي إصدار هذا القانون، وسيتم الغائهم من ميزانية الجزائر ، وكذا من

1- أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ج 1، ص 143.

2- العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ج1، 1991، ص 49.

3- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر ، 1931، ص 373.

4- Le comte -maxine, les èparation des églises et de l'état, librarie Félix juven, paris, 1906 p420.

المقاطعات والبلديات وكل المصاريف المتعلقة بممارسة العبادات بالرغم من تسجيلها في ميزانية نفقات العبادات وهنا يخصون تلك الممارسات الحرة للعبادة في المؤسسات العمومية من سجون، للمؤسسات التعليمية، مستشفيات ... الخ، وحذف مؤسسات العبادة العمومية، مع تطبيق القواعد المنصوص عليها في المادة الثلاثة. [1]

ويذلك أرجع هذا القرار جميع المؤسسات الدينية ملك للدولة دون الرجوع للحكومة ولا تتدخل في أمور الدين ويرجع التصرف فيها للجمعيات الدينية وهذه الأخيرة كانت تمول حقيقة من طرف الإدارة الفرنسية فلا تبادر بأي فعل إلا بإشارتها وأمرها، بينما احتفظت برجال هذه للجمعيات ومعتقداتهم الدينية لكنها تجردهم من روح الإسلام واعتزازهم به ودعتهم للاستخفاف بالدين ويصبح مبتغاهم اكتساب ثقة واعتماد الدولية. [2] وبذلك صاروا لا يلوون أية اهتمام اتجاه الإسلام على قدر اهتمامهم بتلبية حاجيات الحكومة الاستعمارية التي كانت لا تبتغي سوى إفساد العقيدة الإسلامية بتولية الإمامة لمن لا يدينون بدينهم، ونواياهم التي كانت في أن يجعلوا الدين الإسلامي لعبة بيد من لا يعظم شعائر الله.[3]

وهذا ما أدى لقيام حركة مطالبة الجمعيات الدينية بإجراء امتحان الإسناد المناصب الدينية، فلا يتولاها إلا من كان جدير بها وهذا مالم تطبقه الجمعيات. [4]

لذلك نجد أنه بإمكاننا القول إن القانون طبق على مختلف الديانات والمذاهب ماعدا الدين الإسلامي، فالقوات الفرنسية لم تمنح له الحرية والتي كالاعتبار الجزائريين بربر لا يرتقون لمستوى الأوروبيون ولا يمكن المساواة بينهم، فيكن حقيقة هو تخوف القوات الاستعمارية من تطبيق هذا

1-Journal officiel de la république française, lois et décret, n265, 30/09/1907, p6839, églises et de l'état, librarie Félix juven, paris, 1906, p420 [1]

2- محمد البشير الإبراهيمي، فصل الحكومة عن الدين، البصائر ، ع 129 ، 19 جانفي 1951، ص 3.

3- نفس المرجع، ص 3.

4- أحمد توفيق المدني، المرجع سبق ذكره، ص 374.

القانون والذي يجعل المؤسسات الدينية حرة كدور العبادة والأوقاف واستغلال هذه الأخيرة في ضرب المصالح الاستعمارية والقضاء على وجودها الاستعماري.

ومن بين ما قد تطرقنا إليه، يتبين أن الوضع الديني في الجزائر في الحقبة الاستعمارية لم يختلف كثيرا عن باقي الأوضاع بحيث أن الشؤون الدينية لم تكن تعطى أهمية بل خصص لها فرعا مصغرا فقط في الإدارة الفرنسية[1]. ومنه إن بالرغم من إصدار قانون فصل الدين عن الادوية إلا أن الإدارة الاستعمارية كانت مصرة باستمرار على التدخل لتحقيق هدف واضح وهو إذلال وتدمير الإسلام.

كما عملت من جهة أخرى على تشويه المنظومة القضائية، بغرض إبعاد المسلمين عن أحكام دينهم.

بالإضافة إلى أنها غيرت من الركائز الدينية من مساجد ودور عبادة إلى ما يتماشى وقال مصالحها الشخصية. [2]

في نهاية دراستنا لهذا الفصل نجد أنه وبالرغم مما قامت به فرنسا من هدم وتحويا وإجراءات وقوانين تعسفية ضد المؤسسات الدينية والشعائر الدينية، ومحاربة العقيدة الإسلامية ضل الشعب الجزائري متمسكا بمقوماته الحضارية والروحية وأحواله الشخصية.

1- محمد البشير الابراهيمي، مرجع سبق ذكره، ص5

2- احمد توفيق المدني، مرجع سبق ذكره، ص376

خلاصة الفصل الثاني:

غلب على السياسة الدينية الفرنسية في عهد الجمهوريتين الثانية والثالثة 1848 – 1870 ظاهرة التنصير ونشر المسيحية على نطاق واسع وهذا باستخدام الوسائل الاغرائية مستغلاْ بالحالة الاجتماعية المزرية لعموم الشعب الجزائري وكان ذلك باستهداف الأطفال واليتامى وتكثيف البعثات التنصيرية في مختلف انحاء الوطن وبالنسبة للمؤسسات الدينية فقد قامت بتحويل المساجد الى كنائس ومستشفيات ومسارح وحتى اصطبلات للخيل وقامت بإصدار قوانين تعسفية ضد الأوقاف ومؤسساتها.

الفصـــل الثالـــث

نتائج سياسة فرنسا الدينية في الجزائر خلال فترة 1830–1870م

و ردود الفعل الجزائرية.

- تمهيد
- المبحث الأول: انعكاسات السياسة الدينية الفرنسية في الفترة من 1830 الى 1870م
- المبحث الثاني: ردود الفعل الجزائرية <المقاومة الشعبية>
- خلاصة الفصل الثالث

تمهيد:

شهدت الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية الفرنسية سياسة دينية ممنهجة اتسمت بالتضييق على الهوية الإسلامية ومحاولة طمس الموروث الديني والثقافي للشعب الجزائري. فقد سعت الإدارة الاستعمارية إلى فصل الجزائريين عن دينهم من خلال السيطرة على المساجد، وإغلاق المدارس القرآنية، وتشجيع التنصير، مع تقليص دور العلماء والزوايا في المجتمع. وقد أثارت هذه السياسات ردود فعل قوية من مختلف فئات الشعب الجزائري، إذ قاوم الأهالي هذه الممارسات بكل السبل الممكنة، وتمسّكوا بهويتهم الإسلامية كوسيلة للصمود والمقاومة. كما لعبت المؤسسات الدينية، كالزوايا والجمعيات الدينية، دوراً بارزاً في التصدي لهذه السياسات من خلال إحياء التعليم الإسلامي، ونشر الوعي الديني، والدعوة إلى الحفاظ على المقومات الثقافية والدينية للشعب الجزائري.

المبحث الاول: انعكاسات السياسة الدينية الفرنسية في الفترة من 1830 الى 1870م

المبحث الثاني: ردود الفعل الجزائرية (المقاومة الشعبية)

المبحث الأول: انعكاسات السياسة الدينية الفرنسية في الفترة من 1830 الى 1870م

إن سياسة فرنسا في الجانب الديني بالجزائر تعتبر جريمة شنعاء ارتكبت بحق الأملاك الوقفية ومختلف المؤسسات الدينية وحتى للدين الإسلامي، وقد ولدت آثارا وانعكاسات وخيمة وخطيرة على المجتمع الجزائري، لكون الدور الفعال لهذا الجانب في جميع مجالات الحياة الاقتصادية، الثقافية والدينية. [1]

ومن بين النتائج المترتبة عن هذه السياسة ما سوف نقوم بذكره في النقاط التالية:

- قرار 07 ديسمبر 1883 والذي جعل الملكيات الدينية تعيش حالة من الفوضى والاضطراب بحيث أن العديد من أملاك الأوقاف والبنايات وغيرها تم هدمها والاستيلاء عليها فانعكس ذلك على الحياة المادية للسكان المحتاجين والفقراء.
- مصادرة أراضي الأوقاف الإسلامية التي وسعت مئات الآلاف.
- عظم شأن اليهود الساكنين بالجزائر.
- اتساع حركة التبشير المسيحي. [2]
- ظهور ثورات جزائرية من جديد بالرغم من كل الوعود التي قدمتها فرنسا ومحاولة استمالتهم بواسطة إحداث مؤسسات دينية إسلامية، وتشجيعها للجزائريين لأداء فريضة للحج ومثال عن تلك الثورات نذكر ثورة زغاية.
- غلق الزوايا والمدارس ودور القرآن والتعليم.
- بناء المخامر ومقرات الموسيقى والكحول والمراقص والتي من خلالهم غرس الثقافة

الجيدة الأوروبية والتي هي متناقضة كل التناقض مع الدين الإسلامي.

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سبق ذكره، ج 3، ص 88.

2- وزارة الشؤون الدينية، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس دار البعث، قسنطينة، ج 5، الطبعة الأولى، 1994، ص 286.

- تشييد الكنائس بدعم من السلطات الفرنسية وعلى رأسهم الجنرال بيجو. [1]
- إنشاء دور ومراكز للجزائريين وتأسيس جمعية الآباء البيض وجمعوا حوالي 1752 طفل تتراوح أعمارهم بين 7 و18 سنة ووضعوهم في هذه المراكز ل تنصيرهم ومنعهم من رؤية ذويهم وعدم استردادهم لأهلهم. [2]
- تدهور أماكن العبادة والمعالم الإسلامية وخصوصا من الناحية المادية والمعنوية، فبعد مصادرة الأوقاف المالية والعقارية التي كانت تمليها وهي مخصصة لصيانتها، وتسيير مستحقاتها والتضييق على القائمين عليه، حتى امتدت الأيادي عليها عن طريق الهدم والتحويل كنائس وثكنات وإسطبلات مما أثار جرحا دينيا وثقافيا.
- محاصرة وتشويه القضاء الإسلامي، ونجحت الإستراتيجية الفرنسية في ذلك خصوصا بعد حصر مجالات تأثير الدين فقي الحياة الاجتماعية بعد أن كان الإسلام هو الضابط الأساسي للحياة في مختلف جوانبها. محاربة الوظيفة الإيجابية للزوايا، بسبب الدور الديني ومختلف أدوارها السياسية والعسكرية وبعض الظروف التاريخية وبسبب إستراتيجية فرنسا أدى بالعديد من الزوايا وظاهرة التخلف التي ظهرت في المجتمع الإسلامي وابتعدت عن طريقها السوي وورثت طقوسا وممارسات بعيدة عن روح السنة كالمغالاة في الشيوخ وتجمعات الزردة وأفعال الدروشة وغيرها ومن بين هذه الطرق التي تراجعت عن مسارها الصحيح نذكر الطريقة التيجانية والطريقة الطيبانية.
- نفي العلماء الجزائريين المتمسكين بدينهم وتحول الكثير من الأئمة الى العمل ولا تعاون مع المصالح الاستعمارية.

1- ناصر الدين سعيدوني, الجزائر منطلقات وآفاق ومقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2000، ص 88.

2- Charles Robertareon, les algerien musulmans et la France, op.cit. p47.

- محاصرة الدين الإسلامي وإتباع سياسة التجهيل ضد الجزائريين، وذلك ما يتسنى لنا من دراسة تاريخ الاستعمار الفرنسي بالجزائر، وبإمكاننا أن نستنتج بكل وضوح أن المعطى الديني في معادلة الصراع تظهر لنا خلفيات الاستعمار فهي معركة صليب مع الهلال والإنجيل والقرآن.
- قضت السلطة الاستعمارية على المرجعية الدينية وذلك إما عن طريق الإغراء أو التشويه.
- انتشار التلوث الأخلاقي في المجتمع العام وذلك بسبب الأفعال الأخلاقية المعمرين الفرنسيين.
- تغريب المحيط وفرضوا الطابع المسيحي واللاتيني. [1]
- إبعاد القبائل عن الأحكام الإسلامية من حيث المعاملات والأحوال الشخصية و الأحكام الإسلامية واستبدالها بالعرف والأحكام القبلية والعرف أو القوانين الإسلامية. [2]

المبحث الثاني: ردود الفعل الجزائرية (المقاومة الشعبية)

كان من الطبيعي ألا تمر التجاوزات والاعتداءات التي ارتكبها الفرنسيون في الجزائر وما رافقتها من قرارات تعسفية من جانب الإدارة الفرنسية دون أن تؤدي إلى حدوث ردود أفعال من قبل الجزائريين، و تلك الردود كانت تعبيرا على استنكار و رفـض لما لحق السكان من أضرار بالأرواح و الممتلكات و المقدسـات و الصدمـات التي تلقـاها المواطنـون فـي مشاعرهم الدينيـة و هتـك لمقدساتهم

1- محمد صلاح الهرماسي، مقاربة في إشكالية الهوية، المغرب العربي المعاصر، دار الفكر، بيروت، ط1، 2001, ص111.

2- عبد القادر جغلول، تاريخ الجزائر الحديث، دراسة سوسيلوجية، تر: فيصل عباس مر خليل محمد خليل السلسلة التاريخية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الثلاثة، 1983، ص 93.

ليست المسألة قائمة على التعصب الأعمى، و لكنها غيرة و دفاع عن النفس و الـــدين و القيـــم. [1]

1 – رد فعل المجتمع الجزائري من التنصير:

تجلى موقف الجزائريين من ذويهم الذين غر بهم المبشرون فتنصروا، فقد تمثل في إتباعهم نظاما خاصا في معاملاتهم بالنبذ والمقاطعة الجماعية من قبل أهله وذويه وبالتالي فإن عليه أن يغادر القرية أو له خيار آخر وهو العودة إلى دينه الأصلي أي الإسلام، هكذا يتمثل نفي المنتصر وعزله، هو أحد المظاهر الرئيسية لرفض الجزائريين للنصرانية كدين بديل للإسلام. [2]

2– رد فعل المساجد والمدارس القرآنية:

قاوم الشعب الجزائري السياسة الاستعمارية بكل الوسائل والإمكانيات، فشرع الناس في بناء المساجد وأوقفوا عليها أوقافا جديدة، وعينوا لها أئمة وفقهاء ومعلمين لخدمة الثقافة الإسلامي الجزائرية، فمثلت تلك المساجد قاعدة للمقاومة وإعلان الثورات، فهي لم تكن أماكن للعبادة فقط بل كانت مراكز إسلامية للتربية والتعليم فالمساجد لعبت دورا كبيرا في تحصيل العلم وحفظ التراث الإسلامي وتقديم دروس الوعظ والإرشاد، بهدف المحافظة على الخصوصيات الإسلامية بالجزائر، أما المدارس القرآنية فكانت كأسلوب ووسيلة لمواجهة سياسة التنصير وحماية الشخصية العربية الإسلامية الجزائرية، حيث واصلت تعليم القرآن رغم أن الإدارة الفرنسية كانت تراقبها سياسيا . [3]

فجل هذه المدارس والمؤسسات كانت تسعى للحفاظ على اللغة العربية والدين الإسلامي وكما كان لمعلمي هذه المدارس دورا في المقاومة

1- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سبق ذكره، ج 1، ص 71.

2- محمد علي الطاهر، مرجع سبق ذكره، ص 251.

3- عبد القادر خليفي, دور الطرق الصوفية في المحافظة على الهوية الوطنية، د ط، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا أبان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص101.

إذ تطوع العديد منهم لخدمة العلم والدين معتمدة على قاعدة أساسها وشعارها "الإسلام ديني والجزائر وطني والعربية لغتي". [1]

3- رد فعل الأوقاف الإسلامية: ان الأوقاف إلى جانب أهميتها في حياة المجتمع فهي تتميع بالقداسة ولا يقبل الاعتداء عليها مطلقا، والثانية أن الفرنسيين تعهدوا بشرفهم على احترام ممتلكات السكان وديانتهم وفق ما نصت عليه معاهدة الاستسلام. [2]

ومن النماذج لمواقف واحتجاجات للشخصية الدينية من الجزائريين على تصرفات الإدارة الفرنسية نجد المفتي الحنفي بن العنابي والمفتي المالكي ابن الكبابطي ومن الأعيان حمدان بن عثمان خوجة، حيث يعد ابن العنابي من الشخصيات البارزة التي اتسمت بالنقد الشديد للسلطات الاستعمارية وتصرفاتها تجاه الأوقاف. [3]

كما برز موقف ابن الكبابطي بالرفض حين أصدرت الإدارة الاستعمارية قرار 23 مارس 1843م والذي يقضي بضم مؤسسات الأوقاف إلى أملاك الدولية والحاق مداخيله بالميزانية الاستعمارية، وقد كانت المقاومة المستميتة التي أبداها المفتي ابن الكبابطي ضد هذا القرار و التي جعلت السلطات الاستعمارية تشن عليه حملة من الضغط والتهديد. [4]

ويعد حمدان بن عثمان خوجة من الشخصيات المعروفة بالمواقف الاحتجاجية خلال السنوات الأولى للاحتلال منها تلك العريضة التي بعث بها إلى وزير الحربية في 3 جوان 1833م والتي تتالف من 18 بندا تكشف الاعتداءات والفظائع التي اقترفها الفرنسيون من استيلاء و تهديم للمؤسسات الدينية. [5]

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج 3، ص 239.

2- عبد القادر حليفي، مرجع سبق ذكره، ص 458.

3- حمدان بن عثمان خوجة، مرجع سبق ذكره، ص 227.

4- عبد المجيد بن نعيمة وآخرون، موسوعة إعلام الجزائر 1830 1945، طبعة1، وزارة المجاهدين، الجزائر 2007، ص495ص

5- حمدان بن عثمان خوجة، مرجع سبق ذكره، ص 254.

4- رد فعل الجزائريين تجاه القضاء الفرنسي:

عارض الشعب الجزائري السياسة القضائية الفرنسية التي اتبعتها السلطات الاستعمارية في الجزائر قصد إخضاع النظم القانونية في الجزائر وفق المنظومة الفرنسية متبعة بذلك أساليب تعسفية ضد الشريعة الإسلامية من أجل إدماج القضاء الإسلامي في القضاء الفرنسي الذي يستمد شريعته من التشريع الفرنسي بذلك واجهت فرنسا معارضة شديدة من مختلف فئات المجتمع الجزائري.[1]

وقد اعتبر الشعب الجزائري الممارسات التي طبقت نحو القضاء الإسلامي تعديا على قداسة ديانتهم وعاداتهم وتقاليدهم، حيث قام نواب البلديات الجزائرية في قسنطينة بتقديم عريضة احتجاج بتاريخ 10 أفريل 1891م الى لجنة مجلس الشيوخ الفرنسي برئاسة جول فيري Jules Ferry التي كانت تتحرى الأوضاع في الجزائر جاء فيها "وصارت الأحكام التي تقع بين المسلمين على خلاف شريعته ولأجل ذلك يقع الكثير من تكسير أحكام الجوج (القاضي) ولا ينتصب لحوائج المسلمين[2].

كما اعتبر الجزائريون أن إجراءات المحاكم الفرنسية معقدة، لذلك عمد السكان على الابتعاد عن هذه المحاكم، واحتجوا على الممارسات الاستعمارية الجائرة في حقهم من نهب في مستغانم وبوفاريك وقالمة وأرزيو ودلس. [3]

فقد وصف لنا أحمد توفيق المدني تلك المرارة التي ألحقت بالشعب الجزائري بعد أن ضربوا في مقدساتهم بقوله: "هل يعلم عربي في دين العروبة أن القضاء في قطر الجزائري العربي المسلم قضاء فرنسي كله؟ وأن أهل البلاد ليست لهم أدنى مشاركة فيه؟ وأن القضاء الشرعي الإسلامي قد حطمه الاستعمار تحطيما لم يبق منه إلا صورة مشوهة بشعة يخجل.

1- يحي بوعزيز، مرجع سبق ذكره، ص 10.

2- صلاح فركوس، تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي الى غاية الاستقلال 814 ق م 1962م, دار أيكوم، للجزائر، 2013، ص28.

3- عائشة ليتيم، أيام الذاكرة من مأساة شعب دار هومة، الجزائر ، 2014، ص 50.

منها الإسلام ... فالقاضي المسلم المتخرج من المدرسة الحكومية الجزائرية هو موظف فرنسي يحكم بين المسلمين في أمور الزواج والطلاق.[1]

5- رد فعل الزوايا والطرق الصوفية:

لقد كانت الزاوية مركز تجمع واحتماء، كما كانت مركزا لمقاومة الغزو الثقافي الذي يقوم به المحتل، والمحاولات التي كانت تقوم بها الكنيسة من أجل التنصير في مشاريع الدمج المنتهجة من قبل السلطات الفرنسية في كل الميادين، لجعل الجزائر إقليما فرنسيا وتجريدها من قيمها العربية الإسلامية، بحيث كانت مركزا استراتيجيا، فالزوايا باختلاف طرقها من الرحمانية الى التيجانية الى القادرية كلها كانت تصب في وعاء واحد هو الحفاظ على مقومات الأمة الجزائرية. فمقاومة الشعب الجزائري للاحتلال الفرنسي لم تقتصر على حمل السلاح ومواجهته بالقوة فحسب، بل كانت المقاومات متعددة الأشكال وكانت المؤسسات الدينية أحد أهم عناصر هذه المقاومات، حيث عاد الجزائريون إلى وسائلهم القديمة إلى التعليم باللجوء الى الكتاتيب والزوايا، على الرغم ما فعل الاحتلال الفرنسي للزوايا والانحرافات التي عرفتها بعض الزوايا في ميدان العقيدة كانتشار الشعوذة والخرافات والبدع، إلا أنها استطاعت أن تواصل نشاطه الثقافي والديني كسد منيع أمام الاحتلال الفرنسي.

6- رد الفعل العلمي التربوي للزوايا ومقاومة سياسة التنصير في الجزائر:

بالرغم من تعرض معظم الزوايا العلمية للهدم و التخريب، وبعد إحراق ما فيها من كنوز المخطوطات التي حفظت في هذه الزوايا والكتب التي سلمت من السلب والإتلاف والإحراق. إلا أن الزوايا حافظت على الجانب الروحي، وتمسكت بالقيم الدينية والاجتماعية وأصالة الأمة يتجلى في مظهر طلبة الزوايا في زيهم وسلوكهم، ومنع التخاطب باللغة الفرنسية في الزاوية ومنع ارتداء الزي الأوروبي ، ومن المواقف الصلبة للدور الذي كانت تقوم به الزوايا.[2]

1- احمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص 138، 139.

2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سبق ذكره، ج 3، ص 78، 80.

آنذاك في البلاد من مراكز دينية وثقافية ومدارس للكبار والصغار ودور للمعالجة والتداوي وإسعاف الفقراء، وملتقي لذوي الرأي ونقاط ينطلق منها الجهاد فيها فروع كثيرة مختلفة. [1]

إن مقاومة الزوايا عن طريق التعليم للاستعمار الغربي الصليبي كانت أقوى وأعنف من مقاومة السلاح بسد الطريق أمام دعاة الفرنسية والتغريب، والتنصير والتجنيس فحافظ المجتمع على لغته وشخصيته ومقوماته، [2] فمن الزوايا العلمية تخرج علماء الإصلاح، كأمثال الشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ البشير الإبراهيمي، والشيخ الطيب العقبي والشيخ العربي التبسي، والشيخ مبارك الميلي، والشيخ الفضيل الورتلاني والشيخ الرزقي الشرفاوي وغيرهم، هؤلاء العلماء الأحرار أقطاب الحركة الإصلاحية والنهضة الثقافية والدفاع عن مقدمات الإسلام، فردوا وفندوا ادعاءات المبشرين والمستشرقين ومن سار في فلكهم، فكانت دعوتهم سلفية فكرية حيث دع والى أصول الدين الإسلامي وإصلاح أحوال الأمة سياسيا واقتصاديا وثقافيا واجتماعيا . [3]

أدت زوايا القرآن في الجزائر دورا عظيما في مقاومة الاستعمار الفرنسي، بالاهتمام بالتربية في السلوك والأخلاق، فهما قاعدتان أساسيتان في تعليم زوايا القرآن فالتربية الدينية تأتي في المرحلة الأولى ثم التربية الاجتماعية والسياسية وتجسد موقف الزوايا في تحفيظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره، وفتح مدارس لتعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية وتدريس الفقه المالكي، الذي انتشر في المغرب كمنظومة ابن عاشور ورسالة ابن أبي زيد القيرواني، وغيرهما كالكتب الفقهية المالكية، كما كانت زوايا القرآن ملتقى المجاهدين و مراكز المقاومة فكانت تلقى في المساجد محاضرات و دروس تحفز و تشجع

1- يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ج 1، 2004،ص202.

2- محمد نسيب، زوايا العلم و القرآن بالجزائر، دار الفكر للنشر والتوزيع، الجزائر ، ط1، 2006،ص85.

3- نفس المرجع، ص 86.

على المقاومة و النضال مثل الدروس التي كان يلقيها الأمير عبد القادر والتي كانت تحث على مقاومة الاستعمار الفرنسي. [1]

7 رد الفعل الجهادي للزوايا ضد سياسة التنصير:

كان التيار الصوفي والطرق الصوفية من شيوخ ورجال الزوايا دور كبير في الكفاح وفي المقاومات الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي ومقاومة حملات الغزو فقد قاد شيوخ ومقدمين الطرق كالقادرية والرحمانية والسنوسية والدرقاوية والطيبية، كل الثورات التي نشبت ضد الاحتلال الفرنسي في الجزائر، وحمل لواء مقاومة الاستعمار الفرنسي بداية من الأمير عبد القادر إلى الشيخ بوعمامة، فكان لزوايا دور رئيسي في المقاومة الدينية، فكل الثورات الشعبية التي اندلعت في مختلف نواحي القطر الجزائري خلال القرن 19م، كانت من إعداد وتنظيم وقيادة شيوخ الطرق الصوفية والزوايا. كان الدافع الأكبر للثورة هو الدافع الديني ومحاربة التبشير وسوء أحوال المجتمع الجزائري. [2]

فكان لثورة الأمير عبد القادر 1832م صدى كبير ودور بارز في مقاومة الاستعمار وكذلك ثورة الأوراس حيث لعب الجانب الديني فيها دورا بارز بوجود الطريقة الرحمانية، والتي كانت عامل أساسي في سلسلة من الثورات، وكذلك ثورة الزعاطشة 1849م، وثورة واحة العمري 1876م بالجنوب الجزائري وثورة الشيخ بوعمامة 1881-1809م بالغرب الجزائري وجنوبه.

أ – مقاومة الأمير عبد القادر 1832م –1847م: برز الأمير عبد القادر بن محي الدين على الساحة الثورية منذ مبايعته في 27 نوفمبر 1832م حيث كان والده شيخ الطريقة الصوفية القادرية، قاد المقاومة المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي اعتمد خلالها على حرب العصابات وانتصر خلال عدة معارك أهمها معركة خنق النطاح الأولى والثانية، في ماي 1932م ومعركة وادي المقطع 17 جوان 1835م، أقام هدنة عن طريق معاهدة دي ميشال.

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سبق ذكره، ج 3، ص 61.

2- العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19 م، دار المعرفة، الجزائر ، 2006، ص206.

في 1834م، ومعاهدة التافنة في 30 ماي 1837م، استغل الهدوء لتنظيم دولته وبناء هياكلها، بعد ذلك نقض الفرنسيون المعاهدة فاندلعت الحرب مجددا في نوفمبر 1838م واتبع خلالها المارشال بيجو خطة الأرض المحروقة، فقرر الأمير الاستسلام 27 ديسمبر 1947م بالغزوات، وسجن في فرنسا، ومنها انتقل الى تركيا 1852م ثم الى دمشق الى ان توفي 1883م [1].

ب – ثورة بومعزة : 1844م –1847م: انطلقت هذه الثورة سنة 1844م ودامت الى غاية 1847م بقيادة الشريف محمد بن عبد الله تمكن من التأثير على عدة قبائل الأعراش وخاصة في منطقة الظهرة والشلف والونشريس وهذه المناطق هي الأولى التي لبت نداء الجهاد الذي أطلقه بومعزة. إن المضايقات التي تعرض لها الثائر بومعزة جعلته يلجأ إلى منطقة أولاد جلال، فلم يكتفي الشيخ بدعوة السكان إلى الانضمام إلى صفوف الشريف بومعزة بل عمل على تحويل الزاوية الرحمانية إلى مأوى للثوار ففتح لهم أبواب الزاوية وقدم لهم الطعام والإيواء وجعل من الزاوية مركز إشعاعي لبث روح المقاومة والجهاد. لقد استطاعت السلطة الفرنسية من إخماد ثورة الشريف بومعزة كغيرها من الثورات واستسلم يوم 13 أفريل 1847. [2]

ج – مقاومة الزعاطشة : 1848م–1849م: تعد هذه الثورة ذات الصدى الوطني الكبير والتي لقيت مساندة كبيرة من طرف الإخوان الرحمانيين امتداد المقاومة الشعبية التي قادها الشعب الجزائري عامة ضد الاحتلال الفرنسي ومقاومة الأمير عبد القادر خاصة، ويعتبر الشيخ بوزيان مهندس هذه الثورة أحد رجال الأمير عبد القادر في منطقة الزاب. وقد تمتعت هذه الشخصية بحس ديني و وطني

1- بلعشاش حنان، دور التيار الصوفي في الثورات الشعبية خلال القرن 19 شهادة الماستر غير منشورة، تخصص تاريخ معاصر، قسم العلوم الإنسانية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة 2012، ص ص 35-55.

2- عبد المنعم القاسمي الحسني، مرجع سبق ذكره، ص 795.

كبير جدا إذ كان يرى في الجهاد فريضة يجب على المسلم أن يؤديها إلى غاية الاستشهاد. [1]

إن الاستعدادات التي كان يقوم بها الشيخ بوزيان أثار انتباه السلطات الاستعمارية خاصة الملازم سيروكا نائب المكتب العربي ببسكرة الذي تحرك نحو واحة الزعاطشة للقبض على الشيخ، غير انه بمجرد الاقتراب منه انطلق وابل من الرصاص اتجاهه من قبل سكان الواحة مما دفعه إلى التراجع وصياغة التقرير بعث به إلى الضابط دي بوسكيه رئيس المكتب. على اثر هذا التقرير انتقل الضابط الى الواحة وطلب منه سكانها تسليم الشيخ غيران سكان الواحة اعترضوا عن الأمر، وكان هذا الاعتراض بداية المقاومات العنيفة ضد الاستعمار ، لقد استطاع الشيخ بوزيان أن يوسع المقاومة إلى كل منطقة الزيبان وأولاد نايل والحضنة وبوسعادة والأوراس، هذا ما دفع السلطات الاستعمارية أن تجند لها قوات كبيرة للقضاء عليها، وفي 26 نوفمبر 1849م قامت بضرب حصار على واحة الزعاطشة انتهى باستيلاء الجيش الفرنسي على الواحة وقامت بمهاجمة المنازل فكانت أكثر مقاومة تصدر من المنزل الذي كان يتمركز فيه الشيخ بوزيان مما جعل الاستعمار يوجه وابل من الرصاص اتجاهها، أدى كل هذا إلى استشهاد الشيخ بوزيان زعيم الثورة . [2]

د- ثورة الحاج عمر ولآلة فاطمة نسومر: في أربعينيات القرن 19م، وصل الاحتلال الفرنسي لمنطقة القبائل بالجزائر وذلك بتبنيه لسياسة الاستعمار الموسع، وقد لقي الاحتلال مقاومة شديدة من طرف سكان المنطقة، خاصة من طرف الإخوان الرحمانيين، باعتبار المنطقة تعرف أكبر تجمع لأتباع هذه الطريقة في الجزائر بسبب تواجد الزاوية الأم بها "ايت إسماعيل"، ويعتبر الحاج عمر ولالة فاطمة نسومر من بين زعماء هذه الثورات، فظهرت قبلها في المنطقه ثورة الشريف بوبغلة التي دعمتها هاته الشخصيتين، ففي سنة 1851م، وقعت معركة كبيرة بينه وبين قوات الاحتلال في جبال جرجرة قرب الزاوية الرحمانية، فشارك فيها العديد من الزعماء الرحمانيين ,وقد حقق الشريف بوبغلة انتصارا

1- محمد الطيب العلوي, مرجع سبق ذكر, ص69.

2 - العربي منور, كرجع سبق ذكره, ص200 .

عظيما على السلطات الاستعمارية في هذه المعركة, مما دفع السلطة الاستعمارية الى تجهيز جيش كبيرا للقضاء عليه, وفي المعركة الموالية سنة 1854م,غير ان الانتصار هذه المرة كان لصالح الفرنسيين وعلى اثرها سقط الشريف بوبغلة شهيدا في ساحة المعركة يوم 26 ديسمبر 1854م.

فحمل من بعده راية الجهاد في منطقة القبائل الحاج عمر ولاة فاطمة نسومر اللذان اخذ مسؤولية الجهاد وهذا من خلال قيامها بعدة معارك كانا في مقدمتها وقعت عدة اشتباكات ومعارك بين الجيش الفرنسي وأتباع الحاج عمر، كان أشهرها معركة يشريض المشهورة في 24 جوان 1857م مقرب قرية أربعاء نايت اراثن بمنطقة القبائل بالإضافة الى لالة فاطمة نسومر إلى أن وقع أسيرا في يد الجيش الفرنسي في يوم 8 جويلية 1857م، ثم نفي مع عائلته إلى تونس واستقر بزاوية نفطه الرحمانية بالجريد التونسي. ومن هناك ذهب إلى الحجاز بصحبة أسرته وابن بوبغلة ونقل جهاده الفكري والديني الى هناك. [1]

أما فيما يخص إنجازات لأمة فاطمة نسومر قدمت عدة مساعدات للأمير عبد القادر الذي زارها سنة 1837م في منطقة القبائل في زاوية ورجة، ومن خلالها أعلن سكان المنطقة ولائهم له وقدمت المساعدات المادية والمعنوية لثورة الشريف بوبغلة وقامت بتقديم الإسعافات الأولوية لبوبغلة أثناء إصابته في المعركة في واد سباوى في منطقة القبائل سنة 1854م التي استشهد فيها. بعد استشهاد الشريف بوبغلة واصلت الآية فاطمة نسومر الكفاح في منطقة القبائل، وقادت عدة معارك أبرزها معركة يشريض 1854م بعد انهزامها، قامت بـ "معركة تاشكريت" التي دامت يومين كاملين من 18-19 جويلية 1854م

1- يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، مرجع سبق ذكره، ص 305.

وحققت من خلالها لالة فاطمة نسومر وأخيها سي محمد الطيب انتصارا ساحقا، مما جعل العدو ينسحب تاركا وراؤه أكثر من 800 قتيل منهم 25 ضابط، وما يفوق 371 جريحا. [1]

فبعد الخسائر التي تلقاها الجيش الفرنسي في هذه المعركة ، لجأ الجنرال راندون إلى طلب الهدنة، بهدف الاستعداد للمواجهة الحاسمة ورد الاعتبار لانتصاراته، فقبلت لآلة فاطمة نسومر بهذه الهدنة ،لم يلتزم الجنرال راندون بالهدنة ونقضها سنة 1857م، وزحف بجيشه على منطقة الأربعاء ناث اراثن وحاول السيطرة كذلك على قرية نسومر وما جاورها، وكانت نهايتها بحيلة من راندون الذي أطاح بها، وحاول إقناعها بلا تفاوض من اجل السلم ولانسحاب، فوافقت لالة فاطمة نسومر على التفاوض في سنة 1857م، فأرسلت وفد على رأسه أخيها محمد الطيب الذي رافقها طيلة مسارها النضالي، وفي نفس الوقت أرسل الجنرال راندون أحد النقباء مع مجموعة من جيشه إلى مكان إقامتها والقبض عليها، وعلى الوفد المفاوض آنذاك. وبعد القاء القبض على لالة فاطمة نسومر وأخيها المذكور سابقا، تم نقلهما الى سجن بسرا، الواقع بين العاصمة وتيزي وزو وبعدها نقلت إلى بني سليمان بتابلاط وبقيت به إلى أن وافتها المنية سنة 1863م. [2]

و – ثورة المقراني والشيخ الحداد 1871م – 1872م : تعد هذه الثورة من أهم الثورات التي ظهرت في القرن 19م ، وذلك نظر الى الصدى الكبير الذي أحدثته داخل وخارج الوطن هذا من جهة، ومن جهة أخرى المكانة الكبيرة لزعماء هذه الثورة فكان القائد الأول الشيخ المقراني باشا أغا، أما الثاني الشيخ الحداد كان مقدما في إحدى الزوايا الرحمانية، شارك الشيخ الحداد زعيم زاوية صدوق الرحمانية، في يوم 08 أفريل 1871م جمع الشيخ اتباعه بسوق ماسينسا، وخرج اليهم رفقة والديه، بعد تلاوة الأدعية، أعلن تسليم الخلافة لولده من بعده ، ليعلن بعدها انضمامه لثورة

1- العربي المنور، مرجع سبق ذكره، ص208.

2- زيد قاسمي، تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وباية الاحتلال الفرنسي 1247-1857، دار الأمل، **الجزائر**, 2009 ، ص 167.

المقراني ودعا الشعب إلى الجهاد ضد التسلط الاستعماري والحركة التبشيرية. [1]

وقد كان إعلان الثورة من طرف الشيخ الحداد البداية الفعلية لثورة 1871م ، وشهدت الثورة امتدادا جغرافيا كبيرا خاصة في الشمال الشرقي للبلاد، حيث امتدت عبر كل من حجوط وشرشال وملیانة غربا إلى جيجل والقل شرقا وباتنة وبوسعادة وسور الغزلان جنوبا، وكذلك جبال جرجرة والبيبان والبابور وحوض الصومام والحضنة ووصلت إلى متيجة وبجاية وليس وتيزي وزو وبرج منايل وذراع الميزان وبني هني. [2]

لقد كانت ثورة 1871م في نظر الفرنسيين أخطر ثورة هددت الوجود الفرنسي في القرن 19م وامتازت بالخطورة، وبطول المدة والتي دامت حوالي عاما كاملا من 18 مارس 1871م الى 20 جانفي 1872م، وامتازت كذلك بالامتداد الجغرافي الكبير بحيث قامت الثورة في مناطق واسعة كادت أن تغطي نصف البلاد من الشرق الى الغرب امتدادا الى الجنوب، هذا بالإضافة إلى التعبئة الجماهيرية الكبيرة الذي استطاع الشيخ الحداد والباشا أغا المقراني تجنيدها، بالرغم من كل تضافر هذه الظروف والعوامل إلا أن الثورة باءت بالفشل. [3]

1- الطاهر او صديق، ثورة 1871، تر: نجاح مسعود دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989, ص 57.

2- يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1954م ، مرجع سبق ذكره، ص204

3- محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954 منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر ،1992, ص47

خلاصة الفصل:

إن دوافع فرنسا الصليبية جعلتها تنتهك الحرمات في المدن وتدنس دور العبادة الإسلامية بكل ما فيها من أئمة المساجد، وقراء القرآن ومؤذنوها ورجال الإفتاء. وكل هذه التصرفات نشرت الفزع والقلق في نفوس الشعب الجزائري لخسارته أكبر داعم لهم وهي المؤسسات الدينية التي لعبت دور مهم في الحفاظ على مقومات المجتمع الجزائري رغم كل هذه الاعتداءات الفرنسية إلا أن الشعب الجزائري قاوم، وصمدت هذه المؤسسات الدينية وواصلت رسالتها، فاتخذت الطابع التوعوي التربوي وذلك بهدف توعية الشعب وتربيته على مبادئ الدين الإسلامي والطابع الجهادي العسكري، فكان للزوايا دور كبير في الكفاح والمقاومة الشعبية ضد الاحتلال.

الخـــاتمة

الخاتمة

من خلال بحثنا في موضوع السياسة الدينية الفرنسية في الجزائر توصلنا الى الاستنتاجات الآتية:

- تنوعت المؤسسات الدينية في الجزائر أثناء العهد العثماني وجمعت كل الوظائف السياسية، الدينية، الاجتماعية، الثقافية والاقتصادية)، إذ عملت على تنظيم العلاقات بين مختلف شرائح المجتمع ووقفت حجر عثرة أمام كل محاولات الإدارة الاستعمارية لتشتيتها، فكان لها دور مهم من حيث المساعدات العينية التي توفرها للفقراء والأرامل والمعوزين والعجزة من طرق وأساليب العيش من مأكل ومشرب وملبس ومبيت وتعليم بفضل الكتاتيب والمدارس العربية لتعليم القرآن والدين الإسلامي.
- يتبين لنا إصرار ورغبة فرنسا للقضاء على الدين الإسلامي كان ضمن الخطوات الاستعمارية الفرنسية من خلال تواطأ النظام الاستعماري.
- طبقت فرنسا سياستها الاستدمارية على المعالم الإسلامية المتمثلة في المساجد الزوايا والكتاتيب القرآنية، حيث تعرضت هذه المنشآت للتدنيس ودمرت المساجد والزوايا وحول البعض منها إلى كنائس وملاهي ومخازن واسطبلات باسم القانون والمصلحة العام.
- قامت فرنسا بتفكيك الحظيرة الوقفية ومصادرة أملاكها وطمس معلمها بترسانة من القوانين التي تميزت بالتخطيط والتدرج وفرض رقابة على المؤسسات الوقفية لاستغلال الجانب الاقتصادي، وبالتالي إدخال هذه الممتلكات في نطاق للتعامل التجاري مما يسمح للمستوطنين الأوروبيين بامتلاكه.
- شهد للقضاء الإسلامي تحولا جذريا من خلال مجموعة القرارات والقوانين الاتي أصدرتها الإدارة الاستعمارية والتي تتمحور حول هدف واحد وهو ربط الجزائر بفرنسا، وربط المنظومة القضائية الإسلامية بالنظم الفرنسية.

- لم يسلم الجزائري من المضايقات الفرنسية فقد نظرت الإدارة الاستعمارية بقلق وخوف منذ البداية لهذه الفريضة العابرة ل الحدود فظلت تضييقيات وممانعات من طرف سلطات الاحتلال.
- أن حركة التنصير ارتبطت بالسياسة الاستعمارية فسخرت السياسة التنصيرية كل إمكانياتها نشر النصرانية، فانتشرت في الجزائر البعثات والإرساليات التبشيرية مستعملة وسائل جمة أهمها التطبيب والتعليم ودور المرأة في المجتمع واستقبال اليتامى وإنشاء المدارس والملاجئ وغيرها.
- يعد الكاردينال لافيجري من أخطر للمبشرين الذين عرفهم المجتمع الجزائري، وكان يسعى لتحقيق ونشر مشروعه التبشيري، حيث استعمل كل الأساليب والإجراءات بهدف القضاء على الدين الإسلامي وتنصير الجزائريين ولقيا دعما من وزارة الشؤون الدينية الفرنسية بالجزائر.
- رفض الأهالي الجزائريين الغزو الاستعماري الفرنسي، وكل أنواع التنصير الرامية لي إخراجهم من دينهم وسلبهم هويتهم للعربية الإسلامية، وهذا بفضل طبيعة المجتمع وتكوينه الاجتماعي الديني المرتبط في الأساس بنشاط المؤسسات الإسلامية، حيث كان لها دور في المحافظة على اللغة العربية والدفاع عن البعد الإسلامي الجزائري.
- استمرار المؤسسات الدينية من أوقاف ومساجد وكتاتيب وزوايا وطرق صوفية في أداء دورها الحضاري والفكري والتعليمي من خلال حرصها على أداء واجبها التعليمي وإسرار القائمين عليها على مواجهة الخطر الثقافي الفرنسي.
- كانت أغلب الطرق الصوفية وزواياها رافعة راية الجهاد وتصدت المستعمر الغاشم ودعت لمواجهته بكل الوسائل فتعتبر الزوايا قوة رائدة في مقاومة الاحتلال، ومعقلا للمقاومة الشعبية ضد السياسة الفرنسية التنصيرية، كما ساهمت في نشر وإعادة إنتاج الثقافة الدينية و الاسلامية

- يتبين لنا من خلال هذه السياسة أن فرنسا لم تحترم معاهدة الاستسلام التي تنص على احترام الدين الإسلامي والعادات والتقاليد العربية الإسلامية نظر لتمسك المجتمع الجزائري المسلم بدينه بالرغم من كل هذه المخططات السرية والعلنية والأساليب المتبعة للقضاء على الدين الإسلامي، إلا أن المؤسسات الدينية استطاعت أن تحافظ على الهوية والشخصية الوطن وتمكنت كذلك من تحصين الجزائريين ضد الانحراف والاندماج في الثقافة الفرنسية المسيحية، كما مكنت المجتمع الجزائري من المحافظة على أصالته العربية والإسلامية.

لكن رغم ذلك كان للسياسة الفرنسية تجاه المؤسسات الدينية نتائج وانعكاسات عانى منها الجزائريين في كل الجوانب، سواء الدينية أو الثقافية أو الاجتماعية أو الاقتصادية.

أهمها:

- ❖ اعتناق بعض الجزائريين للديانة المسيحية تحت طائل الإغراءات والظروف الاجتماعية الصعبة التي كان يعيشها المجتمع الجزائري آنذاك.
- ❖ يستوجب حاليا الاهتمام أكثر بالموضوع، وبحثه وربطه ببعض التداعيات التي تعيشها الجزائر اليوم والعمل على كشف المخططات السرية التي اعتمدتها بعض الجمعيات المسيحية والمؤتمرات التبشيرية والتي كانت موجهة لمناطق بعينها في الجزائر، وذلك لكشف أبعادها وخطرها على الوحدة الوطنية.

قائـــمة

الملاحـق

الملحق رقم (01): جامع كتشارة بعد تحويله الى كاتدرائية

جامع كتشاوة بعد تحويله إلى كاتدرائية

منبر الإمام صار منبرا للقسيس

الملحق رقم (02): المسجد الكبير

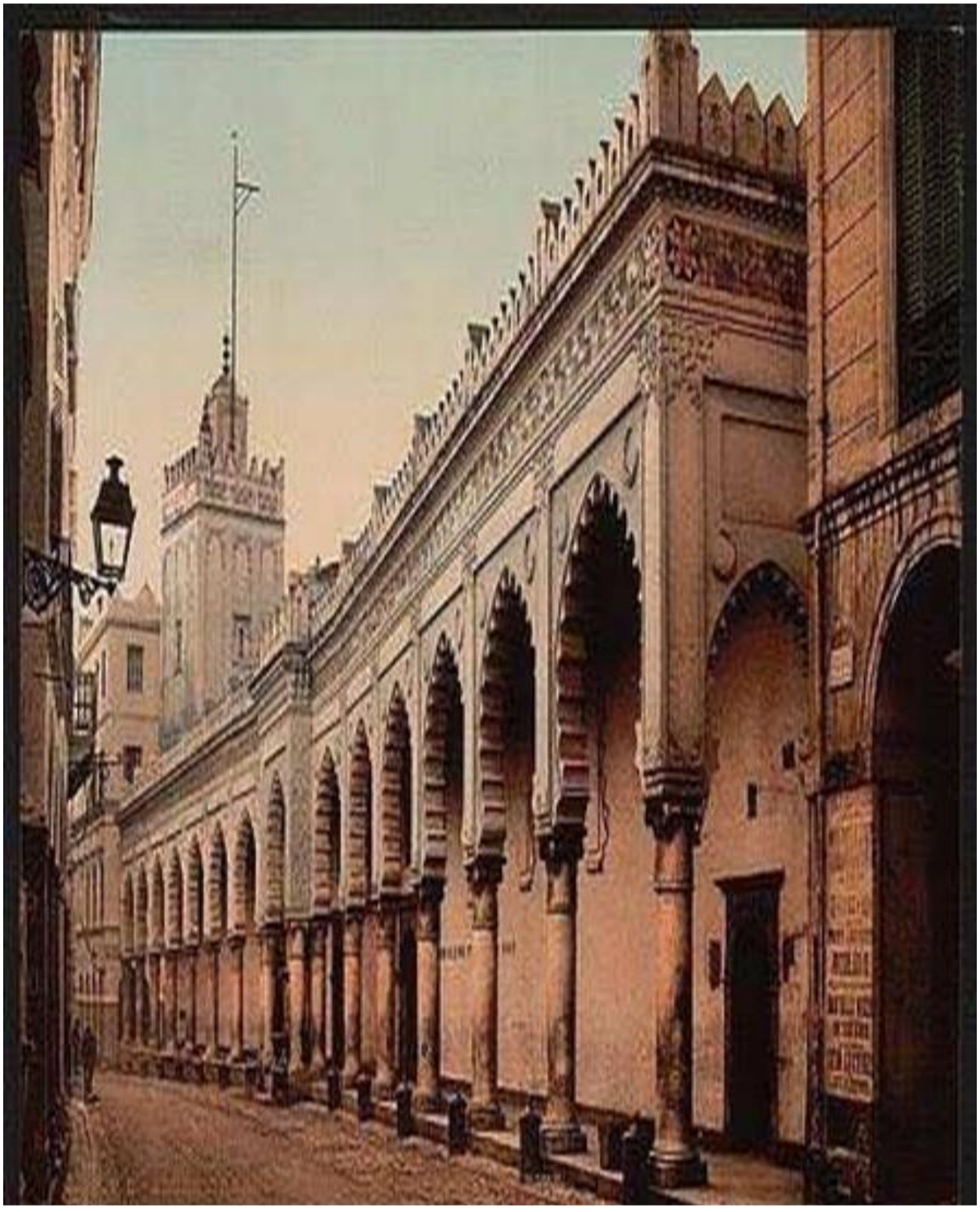

قائمـــة المراجع

أولا: المصادر باللغة العربية:

الكتب:

1- ابن منظور، لسان العرب، دار المعرفة، القاهرة، ج 8، 1984.

2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج1، 1997.

3- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج9، 1984.

4- احمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة 1379 ،13 بيروت، مج

5- عثمان بن حمدان خوجة، المرأة، تق وتح وتع: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية النشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

6- وليام شارل، مذكرات وليام شارل قنصل أمريكا بالجزائر (1816 -1824) تق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية النشر، الجزائر، 1982

قائمة المراجع:

7 أبو القاسم مسعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج 1، الطبعة الأولى، 1992.

8- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830 - 1954م)، دار الغرب الإسلامي،بيروت، ج 5، الطبعة الأولى، 1998.

9- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج 4، الطبعةالاولى، 1998 .

10- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج 3،ط1 1998، الأولى

11- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ج 1، الطبعة الاولى 2007.

12- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، للجزائر، الطبعة الثانية، 2004.

13- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1931.

14- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1957.

15- اسعد عبد الرحمان، المنظمة الصهيونية العالمية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، 1990.

16- بن نعمان احمد، فرنسا والأطروحة البربرية (الخلفيات – الأهداف – الوسائل – البدائل)، دار الامة، الجزائر، الطبعة الثانية، 1997.

17- بوعزة بوضرساية، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830-1930) وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2012.

18- الزركشي محمد بن عبد الله، إعلام المساجد بأحكام المساجد، تح: أبو الفاء مصطفى المزاغي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ط 1، 1996.

19- زيد قاسمي، تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وباية الاحتلال الفرنسي 1247 ،1857، دار الأمل، الجزائر،.2009

20- سعاد فويال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، للجزائر، 2010.

21- سعيدي مزيان، السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها (1871-1914) , دار سيدي الخير، الجزائر، ج1, 2012

22- سعيدي مزيان، النشاط التبشيري للكاردين اللافيجري في الجزائر 1867 -1892، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، 2009.

23- سعيدي مزيان، النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، الطبعة الأولى، 2009.

24- سعيدوني ناصر الدين، في الهوية والانتماء الحضاري، البصائر الجديدة، الجزائر،2013.

25- السيد احمد باغلي سلسلة فن وثقافة، وزارة الإعلام الجزائري، الجزائر، 1988.

26- سيدي احمد باياني الجزائر، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1974.

27- صلاح فركوس تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي الى غاية الاستقلال 814، ق م 1962م، دار أيكوم، الجزائر،2013.

28- صلاح مؤيد العقبي الطرق الصوفية تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت .2002

29- الطاهر اوصديق، ثورة 1871، تر: نجاح مسعود د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1989.

30- عائشة ليتيم، أيام الذاكرة من مأساة شعب دار هومة، الجزائر، 2014.

31- عبد الجليل التميمي، الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية، تونس، 1990.

32- عبد الجليل للتميمي دو المبشرين في نشر المسيحية في تونس 1830–1881، المجلة التاريخية المغربية، تونس، الطبعة الثلاثة، 1975.

33- عبد الرحمان الجيلاتي، تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة، بيروت، ج3، 1980.

34- عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، دار القلم، دمشق، بيروت، الطبعة الثامنة، 2000.

35- عبد الرزاق عبد المجيد ألارو، التنصير في إفريقيا، الإدارة العامة للثقافة والنشر، مكة المكرمة، 2008 .

36- عبد العزيز الشهبي، الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

37- عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1999.

38- عبد المجيد بن نعيمة وآخرون، موسوعة إعلام الجزائر 1830 1945، طبعة وزارة المجاهدين، الجزائريين, 2007.

39- عثمان بن حمدان خوجة, المرأة، تق وتح وتع : محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

40- العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ، منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق ج1, 1991

41- العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19 م، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

42- العسكر عبد العزيز بن إبراهيم، التنصير في الخليج العربي، الدار العربية للموسوعات الرياض، الطبعة الثالثة، 2007.

43- عميراوي أحميدة، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، .2009

44- عميراوي أحميده، الملتقيات التاريخية الجزائرية، دار الهدى الجزائر، الطبعة الثانية،.2010.

45- غي بريفلييه، النخبة الجزائرية الفرانكفونية: ترجمة محمد حاج مسعود وآخرون، دار القصبة النشر، الجزائر، 2007.

46- الفيروزي أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الحلبي وشركاه القاهرة، مج 4، 2016.

47- عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة للنشر ، الجزائر، 2010.

48- مانع الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، منشورات دار الرياض، السعودية، الطبعة الرابعة، 1420.

49- محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 1992.

50- محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثانية, 1980.

51- محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق، محمد بن عبد الكريم، شركة النشر والتوزيع، الجزائر.

52- محمد سي يوسف، مقاومة منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي، دار الأمل، الجزائر العاصمة، الطبعة الأولى، 2000.

53- محمد صلاح الهرماسي، مقاربة في إشكالية الهوية المغرب العربي المعاصر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 2001.

54- محمد عثمان بن صلاح النصرانية والتنصير ام المسيحية والتبشير، مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة، 1989

55- محمد عزة الطهطاوي، التبشير والاستراق الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، 1411هـ.

56- محمد علي الطاهر، التعليم التبشيري في الجزائر منذ 1830/1904)، دراسة تحليلية تاريخية، دار دحلب، الرغاية الجزائر، 2009.

57- محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الاولى 2006.

58- مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني، دار الامة، الجزائر، 2001.

59- ناصر الدين سعيدوني الجزائر منطلقات وآفاق ومقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الاولى، 2000.

60- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، المؤسسة الوطنية الكتاب، الجزائر، الطبعة الثانية، 1984.

61- ناصر الدين سعيدوني، الوقف في الجزائر خلال العهد العثماني من القرن 17 الى القرن 19، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017.

62- ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001.

63- نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006.

64- وزارة الشؤون الدينية، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس دار البعث، قسنطينة، ج5، الطبعة الأولى، 1994.

65- يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ج1, 2004.

66- يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، دار الثقافة، الجزائر، 2007

الرسائل والأطروحـات الجامعية

1- بلعشاش حنان دور التيار الصوفي في الثورات الشعبية خلال القرن 19، شهادة الماستر غير منشورة، تخصص تاريخ معاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة 2012-2013م.

2- طلاب عبد الرحمن، الكتاتيب القرآنية بندرومة ديبلوم الدراسات المعمقة، جامعة وهران 1977.

3- عبد الحميد عومري، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر (1880-1919)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية، تخصص التاريخ، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بالعباس، الجزائر, 2017

4- عثمان رقب، السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر (1830-1914)، (دراسة أساليب السياسة الإدارية)، المؤسسة الوطنية للكتاب، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014-2015.

5- قبايلي هواري، مسألة الحج في السياسة الاستعمارية الفرنسة بالجزائر 1894 1962، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه غير منشورة في التاريخ، جامعة وهران 2013-2014.

6- محمد زاهي، الأوقاف في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية (1830-1870)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس 2014 – 2015 .

المنشورات والتقارير:

1- احمد مريوش وآخرون، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007.

2- تقرير عن التعليم العمومي الأهلي بالجزائر، الجنرال بيدو، قائد الفرقة العسكرية بقسنطينة، عبد الحميد زوزو نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر 1830-1900، المؤسسة الوطنية للكتاب،1984.

3- خديجة بقطاش الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، منشورات دار دحلب، الجزائر، 2009.

4- مصطفى خلدي وعمر فروخ التبشير والاستعمار في البلاد العربية، منشورات المكتبة العلمية ومطبعتها، شارع للمعرض، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، 1953.

5- شارل روبير اجيرو، تر: عيسى عصفور، تاريخ الجزائر المعاصرة، منشورات عويدات بيـــروت، باريس، الطبعة الأولى، 1982.

6- عبد القادر خليفي دور الطرق الصوفية في المحافظة على الهوية الوطنية، د ط، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا أبان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

المجلات والأبحاث والدراسات

1- مؤيد محمود حمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518 -1830) مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج5، ع 2013.

2- للحبيب جناح حركة التبشير والسياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب العربي في القرن التاسع عشر، مجلة الأصلة، سبتمبر، أكتوبر، 1973.

3- بن تيزي مسيلود، دور الزوايا والنوادي والجمعيات في مواجهة المستعمر الفرنسي في الغرب الجزائري 1900 1954، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية, ع02, ديسمبر2009.

4- عطابي جمال، موقف الجزائريين من السياسة الاستعمارية اتجاه مصادرة الأوقاف، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد 11، العدد 02، السنة 2021.

5- خديجة بقطاش، أوقاف مدينة الجزائر بعد الإحتلال الفرنسي 1830م، مجلة الثقافة، ع 26، وزارة الثقافة، الجزائر، (مارس - أفريل 1981م).

6- عبد القادر جغلول، تاريخ الجزائر الحديث، دراسة سوسيولوجية، تر: فيصل عباس، مر: خليل محمد خليل، السلسلة التاريخية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الثالثة، 1983.

ثانيا: المراجع باللغة الفرنسية:

1. Charles Raincy, la situation religieuse en Algérie : ses ,éléments, paris 1856.

2. Roche Léon, dix ans a travers L'islam, librairie académique ,Didier, paris 1996.

3. Salam sadek, lafrance et ses musulmans, un siecle de la .politique musulmane, 1895/2005, casbah Edition, Alger, 2007.

4. Chareles Robert ageron, les algériens musulmans et la .France, éditions bouchene, paris, 2005.

5. Le comte -maxine, les èparation des églises et de l'état, librarie Félixjuven, paris, 1906.

6. Journal officiel de la république française, lois et décret, n265, 30/09/1907 p6839, églises et de l'état, librarie Félix juven, .paris, 1906.

قائمـــة الفهرس

فهرس المواضيع

الموضوع رقم الصفحة

الشكر والعرفان.....

الاهداء.....

قائمة المختصرات.....

مقدمة.....أ-د

الفصل الأول: الوضع الديني في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي

تمهيد..... 06

المبحث الأول: المساجد والزوايا والأوقاف.....07-26

1 – المساجد 07

1 -1 مفهوم المساجد 07

2 – 1 أشهر الساجد الجزائرية 10

3 – 1 الطرق الصوفية.....13

2 – 2 الزوايا.....19

المبحث الثاني: الكتاتيب والمدارس القرآنية.....26-31

1 – المرحلة االبتدائية.....27

1 – 1 الكتاتيب القرانية.....27

2 – 1 دور الكتاتيب.....28

2 – التعليم العالي.....29

خلاصة الفصل الأول.....32

الفصل الثاني:سياسة فرنسا الدينية في الجزائر خلال الفترة مابين 1830–1870م

تمهيد.....34

المبحث الأول: التنصير– أهدافه و وسائله.....35-42

1 – 1 مفهوم التنصير.....35

2 – اهداف التنصير.....37

3 – وسائل التنصير.....38

المبحث الثاني: اهم البعثات التنصيرية.....42-57

1 - المحاولات الأولى التنصير.....42

1 – 1 مشروع ارسال العزاريين الى الجزائر.....42

2 – 1 اميليد و فيلار و مساعيها الخيرة التبشيرية 43

3 – 1 تأسيس الأسقفية في الجزائر.....45

4 – 1 الاسقف ديبيشو للتبشير.....46

5 – 1 اليسوعيون في الجزائر.....48

6 – 1 فرقة التارابيست.....49

7 – 1 مشروع الاب لندنمان.....50

2 – ذروة التبشير في الجزائر من خلال كاريدنال لافيجري.....51

1 – 2 الظروف العامة للمجاعة 1867-1868.....51

2 – 2 نشاط كاردينال لافيجري.....52

3 – 2 التبشير في منطقة القبائل.....54

4 – 2 مساعدة النظام المدني في التبشير.....56

المبحث الثالث: السياسة الفرنسية تجاه الدين الإسلامي.....58-73

1 – سياسة فرنسا تجاه الزوايا والأوقاف 58

1 -1 المساجد.....58

2 – 1 الزوايا.....61

3 – 1 الأوقاف.....63

2 – سياسة فرنسا تجاه شؤون العبادة.....66

1 – 2 سياسة فرنسا تجاه فريضة الحج.....67

2 – 2 سياسة فرنسا تجاه القضاء الإسلامي.....69

3 – مرسوم فصل الدين عن الدولة.....71

خلاصة الفصل الثاني.....74

الفصل الثالث:نتائج سياسة فرنسا الدينية في الجزائر خلال فترة 1830–1870م و ردود الفعل الجزائرية

تمهيد.....76

المبحث الأول: انعكاسات سياسة فرنسا الدينية في الفترة من 1830 الى 1870م...77-79

المبحث الثاني: ردود الفعل الجزائرية (المقاومة الشعبية).....79

1 – رد فعل المجتمع الجزائري من التنصير.....80

2 – رد فعل المساجد والمدارس القرآنية.....80

3 – رد فعل الأوقاف الإسلامية.....81

4 – رد فعل الجزائريين تجاه القضاء الفرنسي.....82

5 – رد فعل الزوايا وطرق الصوفية.....83

6 – رد فعل العلمي والتربوي للزوايا ومقاومة سياسة التنصير في الجزائر.....83

7 – رد فعل الجهادي للزوايا ضد سياسة التنصير.....85

خلاصة الفصل.....91

الخاتمة.....92

قائمة الملاحق.....95

قائمة المراجع.....99

الفهرس.....111-108

ملخص الدراسة:

تناولت هذه المذكرة بالدراسة والتحليل السياسة الدينية التي انتهجتها فرنسا في الجزائر خلال فترة الممتدة مابين (1830–1870) ، باعتبارها مرحلة حاسمة في ترسيخ المشروع الاستعماري الفرنسي. وركّز البحث على توضيح كيف سعت السلطات الاستعمارية إلى توظيف الدين كوسيلة لإحكام السيطرة على المجتمع الجزائري المسلم، وذلك من خلال التحكم في المؤسسات الدينية مثل المساجد، الزوايا، الأوقاف، والمدارس القرآنية.

كما أظهرت الدراسة أن السياسة الفرنسية هدفت إلى ضرب المرجعية الدينية الإسلامية للجزائريين وإضعاف دور العلماء، من خلال فرض رقابة على التعليم الديني، وتعيين موظفين دينيين موالين للإدارة الاستعمارية، إلى جانب العمل على إدماج بعض الزوايا في النظام السياسي الفرنسي.

وقد خلصت الدراسة إلى أن هذه السياسة لم تكن معزولة عن باقي أدوات الهيمنة الاستعمارية، بل كانت جزءًا من خطة شاملة تستهدف تفكيك البنية الثقافية والدينية للمجتمع الجزائري. وعلى الرغم من الضغوط التي مارستها الإدارة الفرنسية، إلا أن المقاومة الثقافية والدينية بقيت قائمة، وشكّلت إحدى ركائز الوعي الوطني في الجزائر لاحقًا.

Study Summary:

This memorandum studied and analyzed the religious policy adopted by France in Algeria during the period of the Second Republic (1830–1870), considering it a decisive phase in the consolidation of the French colonial project. This research focused on clarifying how the colonial authorities sought to use religion as a tool to tighten control over the Muslim Algerian society by manipulating religious institutions such as mosques, zawiyas (religious lodges), endowments (waqf), and Quranic schools.

The study also showed that the French policy aimed to undermine the Islamic religious authority of Algerians and weaken the role of scholars (ulama), by imposing strict oversight on religious education, appointing religious officials loyal to the colonial administration, and working to integrate certain zawiyas into the French political system.

The study concluded that this policy was not isolated from other instruments of colonial domination but was rather part of a comprehensive strategy aimed at dismantling the cultural and religious structure of Algerian society. Despite the pressure exerted by the French administration, cultural and religious resistance persisted, forming one of the cornerstones of national consciousness in Algeria later on.